حوادثُ السُكْرِ في مصر في ضوء وثائق بردية من العصرين البطلمي والروماني

د. حمدي خالد حسن

كلية الآداب – جامعة أسيوط

hamdy007@aun.edu.eg

Abstract:

Drunkenness Accidents in the Light of Papyrus in Ptolemaic and Roman Egypt

Wine and beer were the only known two types of drunkenness drinks in ancient Egypt, owing to the high price of wine, in spite of the presence of various kinds of it which were manufactured locally, only the upper classes of the society that binged having it at that time. As for beer, it was the most widespread drink among the public. In Ptolemaic and Roman periods, we find that foreign comers to Egypt preferred wine to beer. They also preferred importing other types of wine to other locally manufactured types.

This study is primarily aimed at presenting accidents caused by individuals who were intoxicated, whether because of wine or beer, in Egypt during the Ptolemaic and Roman times, through describing, analyzing and clarifying their significances, with an attempt to explain individuals' reasons for being drunk, the attitude of the society and the governing administration from consuming such intoxicating beverages in general, and their attitude of drunkenness in particular.

Besides focusing on monitoring the reactions of individuals affected by these accidents, in addition to studying the legal position in Egypt -the period of study- of the drunken person and the damages, the violence and the crimes he caused to others in the society. Did the law consider his actions taking into account that he is unconscious: so lessened his sentence? Or has tightened it up to serve as an example for others in the society? And what are the legal arguments underlying either of the above mentioned two positions?

المُلَّخص:

عرفت مصر القديمة نوعين فقط من المشروبات المُسْكِرَة، هما: الجعة والنبيذ، ونظرا لغلاء سعر النبيذ، رغم وجود أنواع متعددة منه تم تصنيعها محليًا؛ فقد كانت الطبقات العليا في المجتمع فقط هي التي تُقبل عليه بشراهة آنذاك، أما الجعة فكانت المشروب الأكثر انتشارًا بين باقي طبقات المجتمع. وفي العصرين البطلمي والروماني، نجد أن العناصر الأجنبية الوافدة على مصر، فضَّلت النبيذ على الجعة، بل فضَّلت استيراد أنواع أخرى من النبيذ على أنواع النبيذ التي كان يتم تصنيعها محليا. وتهدف هذه الدراسة في الأساس إلى عرض الحوادث الناجمة عن الأفراد الذين كانوا في حالة سُكر، سواء بسبب النبيذ أم الجعة، في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني، بوصفها وتحليلها وتوضيح أهم مدلولاتها، مع محاولة تفسير الأسباب التي دعت الأفراد إلى السُكر، وموقف المجتمع والإدارة الحاكمة من تناول تلك المشروبات المُسكرة بصفةٍ عامة، وموقفهم من السُكر على وجه الخصوص. هذا إلى جانب التركيز على رصد ردود أفعال الأفراد الذين تضرروا من تلك الحوادث، إضافةً إلى دراسة موقف القانون في مصر –فترة الدراسة– من الشخص الثمل، والأضرار والعنف والجرائم التي يحدثها ضد الآخرين في المجتمع. فهل نظر القانون إلى تصرفاته آخذا في الحسبان أنه غائب عن الوعي؛ فخفف العقوبة عليه؟ أم قام بتشديدها؛ ليكون عبرةً لغيره في المجتمع؟ وما هي الحجج القانونية التي ارتكز عليها حيال أيٍّ من الموقفين سابقي الذكر؟

مقدِّمة:

انتشر شرب المسكرات من الجعة والنبيذ بكثرة في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني، حتى إن المجتمع لم يُحرِّمه، ولم تُجرِّمه القوانين الوضعية، بل إن الإدارة الحاكمة كثيرا ما كانت تشجِّع على زيادة إنتاج المسكرات محليا، كما أنها سعت بحماسٍ إلى استيراد أنواع متعددة من النبيذ من الخارج؛ لتغطية الاستهلاك المحلي

النهم منه؛ وبخاصة بين العناصر الأجنبية الوافدة إلى مصر خلال تلك الفترة(١). وتأتي دراستنا لتتناول جانبٍ واحدٍ من هذا الموضوع، إذ تسلِّط الضوء على حوادث السُكر المختلفة التي رصدتها الوثائق البردية خلال فترة الدراسة، والتي نلحظ منها مدى تنوع تلك الحوادث، وانتشارها في كلٍّ من الريف والحضر على السواء؛ مما يؤكد حقيقة أن سياسة الدولة في إطلاق العنان للأفراد من كافة الطبقات الاجتماعية والعناصر المختلفة الموجودة بمصر؛ كانت له تبعاته السلبية، التي عانى منها المجتمع، وتجرعت الإدارة الحاكمة بعد ذلك ويلاتها. أما عن صعوبات الدراسة فتكاد تنحصر في قلة حالات السكر التي جادت علينا بها الوثائق البردية؛ مما يزيد من تردد الباحث في الإقبال على مثل تلك الدراسة. كما أن الدراسات السابقة، رغم كثرتها وأهميتها لدراستنا، تكاد ترتكز في مجملها على تتبع الجذور التاريخية للمسكرات (وبخاصة النبيذ)، وما يتعلق بها من صناعة النبيذ تجارته وما إلى ذلك، مثلما في دراسة:

Dzierzbicka, D. 2011. Wine in Graeco-Roman Egypt. Ph.D. Warsaw, University of Warsaw.

وهي رسالة دكتوراه مهمة، تتناول أماكن زراعة الكروم ومصانع النبيذ، ومناطق تمركز هذه الصناعة، والعاملين عليها، والأنواع المحلية من النبيذ، والأنواع المستوردة، وتجارة النبيذ وكيفية بيعه وتوزيعه. ومن الدراسات المهمة الأخرى، مقالة:

Laes, Ch. 2016. "Drunkenness". in The Encyclopedia of Ancient History, Edited by: Bagnall, R. S.; Brodersen K.; Champion, C. B.; Erskine, A. and Huebner, S. R. John Wiley & Sons. 1-3.

وتتناول السُكر في العالمين اليوناني والروماني، وأمثلة له في ضوء المصادر الأدبية.

أما الدراسة الأهم في الموضوع، فهي:

Clarysse, W. 2001. Use and Abuse of Beer and Wine in Graeco-Roman Egypt, in K. Geus, Zimmermann K. Punica, Libyca, Ptolemaica: Festschriftfür Werner Huss, Leuven. 159–166.

(١) وكانت مصر هي أرض الفرص بالنسبة لليونانيين الوافدين عليها؛ إذ أمدتهم بالطعام والشراب والثراء واللذة بكل صورها، وبخاصةٍ في النبيذ وشرب الخمور. راجع:

Parsons, P. 2006. City of the Sharp-Nosed Fish: Greek Lives in Roman Egypt: Greek Papyri Beneath the Egyptian Sand Reveal a Long-Lost World. Phoenix. 35.

وهي مقالة مهمة، رغم قلة عدد أوراقها؛ إذ تتناول تجارة الجعة والنبيذ والاستهلاك المحلي لهما في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني، مع تناول تبعات سوء استخدام / أو الإفراط في تناول الجعة والنبيذ، مع إعطاء بعض الأمثلة الوثائقية الطريفة لذلك. وتختلف دراستنا عن هذه الدراسة كثيرا، في تناولها لجانبٍ واحدٍ فقط، ممثلا في الحوادث الناجمة عن حالات السُكر، والموقف منها، سواء من المجتمع أو الإدارة الحاكمة في العصرين البطلمي والروماني. وبناءً على ذلك؛ فقد تم تقسيم دراستنا إلى ثلاث نقاط رئيسة، تحاول النقطة الأولى تحليل لفظة السكر كما وردت في الوثائق البردية، وفي النقطة الثانية يتم عرض حالات السكر المختلفة، أما الثالثة فتعالج ردود أفعال الأفراد المضارين من السكارى، ودور الدولة والقوانين في التصدي لحوادث السُكر وجرائمه.

١ – لفظة السُكْرِ (لُغويا):

رصدت لنا الوثائق البردية من خلال شكاوى الأفراد أفعالًا منافية للتقاليد والآداب العامة يقوم شارب الخمر أو مدمنه μεθυστής بها، والذي يوصف بالصفة μέθυσος ؛ وذلك حينما تسيطر الخمر على عقلة؛ ويصير في حالة الثمالة الشديدة، التي يُعبَّرُ عنها بالكلمة المؤنثة μέθυσις ، أو الكلمة المؤنثة μέθη[٢] ، والتي تساوي الكلمة الجماد μέθυ في المعنى. أما حالة السُكر أو الثمالة المتوسطة، فيُعبَّرُ عنها بالكلمة المؤنثة οἴνωσις المشتقة من كلمة οἶνος بمعنى "خمر أو نبيذ". وعند تتبع لفظة شارب الخمر أو مدمنه، نجد أنها مشتقة من الفعل μεθύω بمعنى "أكون مخمورًا أو ثملًا بواسطة النبيذ"، وترد هذه الكلمات خلال الوثائق في حالاتٍ إعرابية متعددة، على سبيل المثال μεθύοντες و μεθυόντων . وهناك من يصير ثملًا بواسطة شرب البيرة أو الجعة، ويشار إليه بالصفة βρυτικός والتي

(2)https://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus%3Atext%3A1999.04.0057%3Aentry%3Doi)%2Fnwsis&highlight=drunk
https://www.perseus.tufts.edu/hopper/morph?l=me%2Fqh&la=greek&can=me%2Fqh0&prior=h(&d=Perseus:text:1999.04.0057:entry=oi)/nwsis&i=1#lexicon

تعني "أكون مخمورًا أو ثملًا بواسطة الجعة". هذا وقد تشير الوثائق إلى من شربوا الخمر حتى وصلوا إلى حالة الثمالة الشديدة بالتعبير التالي οἴνῳ πολλῷ βεβαρημένοι[٣] أي "أنهم كانوا ثملين للغاية بواسطة شرب النبيذ".

٢- حالات السُكر الواردة في الوثائق البردية:

كانت المشروبات المُسكِرة[٤] في مصر القديمة نوعين فقط، هما: الجعة[٥] والنبيذ، وقد عرفت مصر الجعة منذ العصور القديمة، وأقدم الإشارات التاريخية لذكر الجعة في مصر تعود إلى عهد الأسرة الثالثة الفرعونية؛ إذ ورد ذكر معمل جعة تديره النساء[٦]. أما عن المخلفات الأثرية، فقد تم العثور على آنية فخارية بها بقايا جعة تعود إلى عصر ما قبل الأسرات (٥٥٠٠- ٣١٠٠ق.م)[٧]. وعلاوة على تصنيع الجعة محليا، فقد كان يتم استيرادها أيضا ولكن على نطاق ضيق جدا وفي تاريخ متأخر نسبيا في مصر القديمة، وترجع الإشارة الوحيدة التي تم العثور عليها في ذلك إلى عهد الدولة

(3)P.Cair. Isid. 75 = SB VI 9184, Petition to a Praepositus Pagi, AD 316 Oct. 24 (Caecinus Sabinus and Vettius Rufinus cos, Phaophi 27), Karanis (Arsinoites), L. 9.

(٤) فرَّق القدماء بين المشروبات المسكرة، سواء تلك المصنوعة من العنب أم الشعير أم العسل أم غير ذلك، لكن لا توجد لدينا مصطلحات تكافئ تلك التفرقة. راجع:

Nelson, M. 2005. The Barbarian's Beverage: A history of Beer in nncient Europe. 1st Pub., London & New York, Routledge. 2.

(٥) والجعة مشروب كان يصنع في مصر القديمة من القمح أو الشعير. راجع:

Wilkinson, T. 2007. The Egyptian World, 1st Pub. New York: Routledge. 135; Oliver, G. 2012. The Oxford companion to beer. New York: Oxford University Press. 322.

أو كانت تُصنع من الخبز الخفيف. راجع:

Kaufman, C. 2006. Cooking in ancient civilizations, 1st ed. Westport: Greenwood Press. 72.

(٦) ألفريد لوكاس (١٩٩١)، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي إسكندر ومحمد زكريا غنيم، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٦؛ ٢٩.

(7)Hornsey, I. S. 2003. A history of beer and brewing, Royal Society of Chemistry, Cambridge. 32.

الحديثة، حيث ورد ذكر الجعة المستوردة من بلاد كدي في آسيا[٨]. كما أن نشاط التجارة بين مصر القديمة وبلاد اليونان؛ أدى إلى انتشار الجعة في أوربا، ثم إلى روما في وقتٍ لاحق[٩]. وكانت الجعة هي المشروب المفضل لدى عامة الناس منذ عهد الفراعنة ومرورا بعهد البطالمة[١٠]، كما أنها كانت تستخدم كمقبلات للطعام قبل الوجبات الدسمة، لكنها كانت أقل استخداما من النبيذ أو الحليب[١١]. وكانت تُباع في كل قرية من قرى مصر تقريبا، أما في العصر الروماني فبدأ اختفاء الجعة تدريجيا[١٢]. أما النبيذ فهو مشروب ينتمي إلى ثقافة البحر المتوسط، وتوضح دراسة أصول النبيذ مدى انتشار مزارع الكروم في هذه المنطقة من الغرب إلى الشرق ومنذ العصور القديمة، وأقدم الدلائل التاريخية حول زراعة الكروم وصناعة النبيذ تأتي من مصر الفرعونية؛ إذ كان الكروم ينمو في دلتا النيل منذ أكثر من خمسة آلاف عام على الأقل[١٣]. وكان يُقصد بالنبيذ –في مصر القديمة– العصير المختمر للكروم الطازج، ومن ثم فقد كان النبيذ هو أهم أنواع الخمور لدى قدماء المصريين، وقد

(٨) ألفريد لوكاس (١٩٩١). ٢٩.

(9)Patterson, M.; Hoalst-Pullen, N. 2014. The geography of beer: regions, environment, and societies. Dordrecht: Springe. 22.

(10)Wilkins J.; Hill Sh. 2006. Food in the ancient world, Malden, Blackwell Pub. 132; Dzierzbicka, D. 2011. Wine in Graeco-Roman Egypt. **Ph.D**. Warsaw, University of Warsaw. 1.

(11)Eaton, K. 2013. Ancient Egyptian Temple Ritual: Performance, Patterns, and Practice, 1st Pub. London & New York, Routledge. 126.

وكان يتم تناول النبيذ في مصر في العصرين البطلمي والروماني خلال الوجبات، وكان إما يُخلط بالماء أو العسل لصنع (المولاس) المثلّج الفاتح للشهية، والذي كان يسبق تناول الطعام مباشرةً. وبخاصة الوجبات الأساسية (أو الدسمة). راجع: السيد جابر محمد (٢٠٠٣). الطعام والشراب في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الآداب– جامعة الإسكندرية. ٢٥.

(12)Clarysse, W. 2001. Use and Abuse of Beer and Wine in Graeco-Roman Egypt, in K. Geus, Zimmermann K. Punica, Libyca, Ptolemaica: Festschriftfür Werner Huss, Leuven. 159–166, 161.

(13)Jané, M. R. G. 2008. Wine in ancient Egypt: a cultural and analytical study. Oxford: Archaeopress. 1.

عرفت مصر في عهد الفراعنة أنواعا متعددة من النبيذ المحلي –غير نبيذ الكروم– منها نبيذ النخيل ونبيذ البلح ونبيذ الرمان(١٤). كما لجئوا إلى استيراد أنواع أخرى من النبيذ من الخارج(١٥). وكان النبيذ في مصر القديمة منتجا مرموقا، وفي الحياة اليومية كان التمتع بالنبيذ مقصورا على العائلة المالكة والطبقات العليا الثرية في المجتمع(١٦). أما بالنسبة للعامة، فقد كان يمكن للجنود الحصول على قدرٍ من النبيذ كمكافأة على أفعالهم الجيدة، أما العمال من المزارعين والحرفيين والخدم في الأسر الثرية فكانت فرصهم في الحصول على النبيذ أقل من الجنود بكثير، ويكاد يكون هناك شبه إجماع بين الباحثين على أن النبيذ –بشكلٍ عام– لم يكن مشروبا يوميا لعامة المصريين؛ إذ ربما كان سعره المرتفع قد قلل من قدرة الناس ورغبتهم في شربه والانغماس فيه. وربما كان الاستثناء الذي مكَّن العامة آنذاك من الاقتراب من النبيذ هو الاحتفالات العامة والأعياد الدينية(١٧). وقد تم وضع أواني النبيذ في المقابر كقرابين للموتى؛ حتى يتمكنوا من الاستمتاع بهذا المشروب في العالم الآخر، وبفضل وجود مناظر مزخرفة على جدران المقابر المصرية تُظهر صناعة النبيذ؛ فقد تمكنَّا من معرفة كيفية صنعه آنذاك(١٨). ومع وصول الإغريق مصر ازداد استهلاك النبيذ، ومنذ عهد بطلميوس

(١٤)ألفريد لوكاس (١٩٩١)، ٣٣.

(15)Shaw, I. 2000. The Oxford history of ancient Egypt. 1st Pub. Oxford, Oxford University Press. 167; Radner, K.; Moeller, N.; Potts, D. T. 2020.The Oxford history of the ancient Near East.Volume 1, From the Beginnings to Old Kingdom Egypt and the Dynasty of Akkad. New York, Oxford University Press. 128.

(16)Hornsey, I. S. 2012. Alcohol and its role in the evolution of human society. Cambridge: Royal Society of Chemistry. 561; Diler A., Şenol K., Aydinoglu Ü., 2015. Import of Wine to Egypt in the Graeco-Roman period, in: Olive Oil and Wine Production in Eastern Mediterranean during Antiquity. International Symposium Proceedings 17-19 November 2011. URLA Turkey, Izmir. 201-208. 202.

(17)Poo, M. 1995. Wine and wine offering in the religion of ancient Egypt. New York: Kegan Paul International. 28-29.

(18)Jané, 2008. 1.

وقد ظهرت عملية صنع الخمور من النبيذ في مصر على جدران المقابر في عصورٍ مختلفة، صوَّرت جمع العنب وعصره، والذي كان يتم –في البداية– بوطئه بالأقدام لاستخراج العصير، ثم يُعبأ في جرار من الفخار بعد إتمام اختماره. لكن هذه الصناعة تطورت كثيرا بعد ذلك، وكانت

الثاني (فيلادلفوس) Πτολεμαῖος Φιλάδελφος (٢٨٢- ٢٤٦ق.م) شجعت الإدارة الحاكمة على زراعة الكروم[١٩]، وتمت السيطرة على العنب من قبل الإغريق، وكان النبيذ الذي يتم تصنيعه محليا لا يكفي المواطنين الأجانب الموجودين بمصر آنذاك[٢٠]؛ فكان يتم استيراد أنواع مختلفة منه غير الأنواع المحلية وبكمياتٍ كبيرة[٢١] من بلاد اليونان ومن غيرها[٢٢]، ومع ذلك فقد عملت الإدارة البطلمية وكذا المستوطنون

عملية صنع الخمور من النبيذ تتم في معاصر متخصصة أُطلق عليها اسم σίεμφυλουρδῖον ، وكان العاملون في هذه المعاصر يستخدمون آلة عصر الخمور، والتي أُطلق عليها اسم σίεμφυλουρδικον ὄρδανον ، وكانت أكثر شبها بآلة عصر الزيوت، وتعمل بالطريقة نفسها التي تعمل بها تلك الآلة. في ذلك راجع:

عوض شعبان حسين (١٩٨٨)، الحرف الصناعية في مصر في العصر الروماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الإسكندرية، ١٣٠؛ ١٣٣.

(١٩)حرص الملوك البطالمة كثيرا على زراعة الكروم، وبخاصةٍ في الأراضي الجديدة؛ استغلالًا لهذه الأراضي من ناحية؛ واستثمارا لرءوس أموال الإغريق بها من ناحيةٍ أخرى. راجع: إبراهيم نصحي (١٩٨٨)، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ٤ أجزاء، ج٣، ط٦، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٣٣.

كما كانت الفيوم أهم معاقل زراعة الكروم في تلك الفترة؛ نظرًا لخصوبة أراضيها. راجع:

Milne, J. G. 1927. "The Ruin of Egypt by Roman Mismanagement". *JRS*. Vol.17. 1-13. esp.9.

(20)Poo, M. 1995. 29.

(21)Gallimore, S. 2010. "Amphora Production in the Roman World: A View from the Papyri". *BASP*. Vol.47. 155-184. esp.160-1; Minnen, P. 2010. "Archaeology and Papyrology: Digging and Filling Holes?". in: Tradition and Transformation: Egypt under Roman Rule. Edited by. Lembke K.; Nerpel M. M.; Pfeiffer S. Vol. 41. Culture and History of the Ancient Near East. 437-474. 442.

(٢٢)إذ تم استيراد الكثير من أنواع النبيذ الأجنبي بعد ذلك، مثل: النبيذ اللاوديكي، والنبيذ الروماني، وغير ذلك. للمزيد في ذلك، راجع:

Wilson, A.; Bowman, A. K. 2018. Trade, commerce, and the state in the Roman world. Oxford, Oxford University Press. 15-16.

، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك في الوثائق، ما ورد في إحدى الوثائق البردية، وهي عبارة عن قائمة مؤن لرحلة، ربما لأحد زملاء زينون، عند السفر من مصر إلى سوريا عن طريق بيلوسيون (بيلوزيوم/ تل الفرما)، ويرد بها، أنه يجب شراء عدد من أواني النبيذ الأجنبي وإعطائها (لهذا

اليونانيون في مصر على تشجيع الإنتاج المحلي من النبيذ(٢٣)، وكانت متاجر النبيذ تتركز في التجمعات السكنية الكبيرة وفي المدن(٢٤). وقد فضل اليونانيون خلط النبيذ مع الماء (النبيذ المخفف)، واعتقدوا أن البرابرة فقط هم من يشربون النبيذ غير المخفف(٢٥). أما في العصر الروماني، فنلحظ أن الإدارة الحاكمة قد شجعت منذ البداية كلا من المزارعين والصناع المصريين على زيادة إنتاج الكروم والنبيذ؛ لتلبية الاحتياجات المتزايدة منه(٢٦). ونجد لذلك أمثلةً وثائقية كثيرة، منها خطاب وصلنا من أوكسيرينخوس، ويؤرخ بالفترة من (٣٧– ٤١م)، ويخبر فيه ديميتريوس Δημήτριος وباوسانياس Παυσανίας والدهما، أنهما قد قاما بصفقةٍ مربحة للغاية لبيع النبيذ، وناقشا كذلك كثيرًا من الصفقات الأخرى لبيع المزيد منه(٢٧)، ويطلبان من الأب ضرورة الحضور إليهما لبيع المزيد.

المسافر) في بيلوسيون، "مع ترك السعر فارغا"، وعدد من أواني النبيذ المحلي المزروع في هليوبوليس؛ لتقديمه له هناك:

P.Mich. 1. 2 = C. Zen. Palestine 2, List of Provisions for a Journey, c259BC, Philadelphia, LL.4-8.

διάλιπε τιμήν ⟦οἴνου ξενικοῦ ἃ δεήσει ἐκ Πη⟧⟦λουσίου ἀγορασθέντα δοῦναι κερ(άμια) ι ⟧ ἐπιχωρίου τοῦ ἐκ τοῦ Ἡλιοπολίτου προσενεγκεῖν ἐνταῦθα.

(٢٣)ويتضح ذلك من عدد معاصر النبيذ الكثيرة التي تم العثور على آثار لها في أماكن متعددة من مصر وتعود إلى الفترة البطلمية– الرومانية. راجع:

Bagnall R. S.; Davoli P. 2011. "Archaeological Work on Hellenistic and Roman Egypt, 2000–2009". *AJA*. Vol.115, No.1. 103-157. esp.111- 112.

(24)Clarysse, W. 2001. 161.

(25)Boozer, A. L. 2021. At Home in Roman Egypt: A Social Archaeology. Cambridge, Cambridge University Press. 122.

(26)Hickey, T. M. 2012. Wine, wealth, and the state in late antique Egypt: The house of Apion at Oxyrhynchus. Ann Arbor, University of Michigan Press. 36.

(27)P.Oxy. XIV 1672, Letter to Pausanias from his two Sons, AD37-41, Oxyrhynchus, LL.3-8.

ᾗ ⟦[.]⟧ ἡμέρᾳ ἐξέστης ἡμῶν πεπράκαμεν χό(ας) λβ ξένοις προσώποις ἐν οἷς ἦν καὶ πολλὰ λέα οἰνάρια ⟦ὥστε⟧ \ἐκ (δραχμῶν) ε μετὰ/ \χάριτος, ὥστε/ αἱ ⟦[..]⟧ πράσεις ἡμῶν καλλιότεραι γεγ[ό]νασι \λίαν/, καὶ ⟦[...]⟧ λπιζομεν ὅτι καλλιότεραι τούτων γενήσονται.

[δ]ι[ὸ γ]ράφομέν σοι ἵν’ εἰδῇς πότερόν σε δεῖ ἀνενέγκαι τὸ ὅλον [ἢ] μέρος εἰς τὴν πόλιν. καλῶς δὲ ποιήσεις ἐᾳ̣σ̣ε̣ις ἐν Πέλα ⟧ [. .].ρ. . ⟦, ἵνα πραθῇ ⟦πρ[..]η⟧ ⟦[....]⟧ τὰ τῆς [τ]ετάρτης ληνοῦ μόνης.(28)

لذلك نكتبُ إليكَ لتعرفَ ما إذا كنت ستحمل (الكمية) كلها، أو جزءا (منها) إلى المدينة. من الجيد أن تغادر إلى بيلا؛ لبيع نبيذ المعصرة الرابعة فقط.

كذلك لوحظ استيراد كميات كبيرة من النبيذ، منذ بداية تلك الفترة[٢٩]. كما يلاحظ حدوث تغيير جوهري، تمثل في تغير عادات الاستهلاك عند المصريين، إذ حلَّ النبيذ محل الجعة كمشروب أساسي بينهم؛ وربما أدت العوامل الاقتصادية والبيئية دورا مهما في ذلك؛ كما كان لزيادة الطلب على النبيذ انعكاسه كمحرك لزيادة الانتاج والاستيراد على السواء في تلك الفترة[٣٠].

أما عن حالات السُكر الواردة في الوثائق البردية خلال العصرين البطلمي والروماني، فهي وإن كانت في مجملها قليلة العدد، لكنها في الوقت نفسه معبّرة. وأقدم الوثائق البردية التي تشير إلى حوادث السُكْرِ في مصر في عهد البطالمة، وثيقة بردية وصلتنا من فيلادلفيا (بأرسينوي)، وهي عبارة عن مظلمة تعود إلى عام ٢٤٦ق.م[٣١]، والوثيقة تشمل بيانا بشأن هجوم أحد السكارى على محل لبيع الخمور[٣٢]. والمظلمة قُدِّمت من صاحب محل بيع الخمور، ويذكر في فحواها، إنه في العام الثاني، في اليوم السابع إلى الثامن، أتى إليه (أحد الأشخاص) ومعه آخرون –وهم في حالة سُكر– / أو مخمورين، وطرقوا الباب[٣٣]، وطلب منه (قائلا): "افتح حتى نتمكن من

(28)Ibid, LL.9-14.
(29)Blouin, K. 2014. Triangular landscapes: environment, society, and the state in the Nile Delta under Roman rule. 1st ed., Oxford, Oxford University Press. 73.
(30)Dzierzbicka, D. 2018. OINOΣ: production and import of wine in Graeco-Roman Egypt. Warsaw, University of Warsaw. 4-5.
(31)P.Lond.VII 2009, keiner, BC 246 May 27 after (P03, year 02), Philadelphia (Arsinoites).
(32)Pestman, P. W. 1981. A Guide to the Zenon Archive: A Lists and Surveys. B. Indexes and Maps. Boston: Brill. 182.
(33)P.Lond.VII 2009, LL.2-5. ἐν τῷι β (ἔτει(?)) [. . . . .] τῆι ζ εἰς τὴν ᾗ [ἦλθεν μετά] μεθυ̣ό̣[ντων] [---] τινῶν καὶ ἔκρ[ουσεν τὴν] θύραν.

الشُرب"[٣٤]. وعندما أجابه (صاحب محل الخمور) قائلا: "ليس لدي نبيذ ولا أفتح في الليل"[٣٥]، ظل (المخمور) يطلب منه أن يفتح، وانطلق مع رفيقٍ له؛ لفتح الباب بالقوة[٣٦]، وفتحوا الباب بسكاكينهم وعصيهم[٣٧]. فركض (صاحب محل الخمور) إلى سطح المنزل وصرخ؛ وعندها هرب (السكير)[٣٨]. وفي نهاية شكواه يطلب المتظلم (من المسئول) أن يحضر السكير والمخمورين الذين كانوا معه أمامه، ويحقق في الشكوى؛ حتى تتحقق العدالة.

ἀξιῶ οὖν σε γράψαι ὧι κᾳθήκει ἀποστεῖλαι πρός σε ἵνα ἐὰν ἃ γράφω ἀληθῆ, τ̣ύχῳ τοῦ δικαίου.[39]

لذلك أطلبُ منكَ أن تكتبَ لمن يهمه الأمر، أن يرسلهم إليكَ، حتى إن كان كما ذكرتُ؛ أحصلُ على العدالة.

ونلاحظ من هذه الوثيقة أن هذا الشخص الثمل قد قام بأشياءٍ كثيرة تدلل على عدم وعيه لما يقوم به؛ فقد هجم على محل الخمور – ومعه آخرون– طالبا المزيد منه ليشربه، ويستمر في الحالة التي هو عليها، أو ربما أسوأ. ونلاحظ أن صاحب محل الخمور قد حدد يوم الحادثة تفصيلا، كما حرص على ذكر أن هذا الشخص كان في حالة سكر، وأن الحادثة قد حدثت ليلا؛ ربما لتشديد العقوبة على الجاني. كما أن تهديد الشخص السكير ومن معه له بالعصي والسكاكين؛ لإرغامه على فتح المحل وتقديم الشراب لهم، هو نوع من إرهاب الشخص وإجباره على فعل أشياء لا يرغب في فعلها من ناحية، كما أنه نوع من التعدي على الملكية الخاصة، ممثلا في محل بيع النبيذ من ناحيةٍ أخرى.

(34)Ibid, LL.5-6. κελ̣ε̣ύω̣ν "ἄ[νοιξον][ἵνα] πίωμεν".

(35)Ibid, LL.6-8. ἐμοῦ δ̣ὲ προσ[φώ]νήσαντος αὐτῶι "οὐκ ἔχω οἶνον οὐδὲ ἀνοίγω νύκτ̣α".

(36)Ibid, LL.8-10. ἔλ̣εγέν μοι ἀνοῖξαι, καὶ ἄλλου προπεμπομένου προσεῖχον ἀνοῖξαι.

(37)Ibid, LL.11-12. ἐξεμόχλευεν τὴν θύραν τ̣αῖς μαχαίραις καὶ ῥάβδοις.

(38)Ibid, LL.13-15. ἀναπηδήσαντος δέ μου ἄνω ἐπὶ το<ῦ> δώματος βοῶντος οὕτως ἀπηλλάγη.

(39)Ibid, LL.16-19.

أما الوثيقة الثانية لحوادث السكر في العصر البطلمي، فكانت أيضا عبارة عن التماس مؤرخ بعام ١٤٦ق.م[٤٠]، مقدّم من أرتيميدوروس Ἀρτεμίδωρος وبروتارخوس Πρώταρχος أبناء أرتيميدوروس Ἀρτεμίδωρος وكلاهما دوريان[٤١]. ويذكران في الالتماس الآتي:

إنه في السادس من شهر فاوفي العام السادس والثلاثين، كنَّا[٤٢] نسيرُ على طول الطريق المؤدي من هيراكليوبوليس إلى الميناء مع آخرين، وعندما وصلنا إلى البوابة المؤدية لمدينة هيراكليوبوليس[٤٣]. شخصٌ ما كان جالسا على عربة (تجرها الحمير)، لا نعرف اسمه، هاجم أحدنا عمدا، وهو أرتيميدوروس، بطريقةٍ تتحدى كل التوقعات[٤٤]؛ فوَبخه أرتيميدوروس بشدَّة، ودخلنا بوابة الحصن[٤٥]. وبعد ذلك، كوسون Κόσων وثيمولون Θυμολέων وآخرون لا نعرف أسماءهم، حطُّوا / هجموا علينا –وهم في حالة سكر– وجلدوا أندرونيكوس Ἀνδρόνικος ، الذي كان يسافر معنا[٤٦]. هاجمنا بعضهم بالطوب والحجارة، فيما استخدم البعض الأيدي والأرجل، وعضَّنا البعضُ الآخر[٤٧]. ونحن في خطرٍ من مثل هذا الهجوم، طلبنا المساعدة،

(40)P.Diosk.6, An Dioskurides wegen eines Überfalls, 146 BC, Herakleopolite.

(41)Ibid, L.2. παρὰ Ἀρ[τεμιδώρ]ου καὶ Πρωτάρχου τῶν Ἀρτεμιδώρου Δωριέων.

(٤٢)أي الشاكيان ومعهما بعض الأشخاص الآخرين، كما سيتضح من الوثيقة بعد ذلك.

(43)Ibid, LL.9-12. τῆι ς Φαῶφι τοῦ λς (ἔτους) διαπορευομένων ἡμῶν τὴν ἀφ’ Ἡρακλέους πόλεως ἐπὶ τὸν ὄρμον ὁδὸν σὺν ἄλλοις ὀπηνίϊκα ἐγενόμεθα κατὰ τὴν πύλην τὴν φέρουσαν ἀπὸ τοῦ φρουρίου εἰς τὴν Ἡρακλέους.

(44)Ibid, LL.12-14. ἐπικαθήμενός τις πορείωι οὗ τὸ ὄνομα ἀγνο<οῦ>μεν ἐνέσεισεν τῶι ἐνὶ [ἡ]μῶν Ἀρτεμιδώρωι ἐπίτηδες, ὡς ἔστιν ἐκ τῶν εὐλόγων θεωρῆσαι.

(45)Ibid, LL.14-16. τοῦ γὰρ Ἀρτεμιδώρου ἐπιτιμήσαντος αὐτῶι καὶ γενηθέντων ἡμῶν ἐντὸς τῆς πύλης τοῦ ὀχυρώματος ⟦αχυρωματος⟧.

(46)Ibid, LL.16-18. Κόσων τις καὶ Θυμολέων καὶ ἄλλοι ὧν τὰ ὀνόματα ἀγνοοῦ<με>ν ἐπιθέμενοι ἡμῖν καὶ τῶι συνακολουθοῦντι ἡμῖν Ἀνδρονίκωι μεθύοντες ἐμαστίγουν.

(47)Ibid, LL.18-20. ἔν<ι>οι μὲν ἐνσείοντες πλίνθους καὶ χάλικας, ἕτεροι δὲ ταῖς ⟦τοις⟧ ἑαυτῶν χερσὶ καὶ τοῖς σκέλεσιν, ἄλλοι δὲ ἔδακνον.

وساعدنا بعض الأشخاص الذين وصلوا بسبب الاضطراب[٤٨]. تم نقل كوسون وثيموليون بالتالي إلى قائد الحامية، ولكن بعد ذلك هجمت امرأةٌ تُدعى أمونيا Ἀμμωνία وآخرون على بعض العباءات التي كنَّا نرتديها وأضروا بها (أي بالعباءات)، وفي حالة الارتباك، تم تمزيق عباءة كانت بحوزة أندرونيكوس[٤٩]. وهرب أولئك الذين رافقوا شركاء كوسون. وبعد أن سلَّمنا من سبق ذكره إلى إبيماخوس Ἐπίμαχος، نائب قائد الحامية[٥٠]، ظهر نيكوديموس Νικόδημος في المشهد، كما فعل أسكليبياديس Ἀσκληπίαδης والكثير من الآخرين، إذ كانوا أيضا في حالة سُكر، وسمعوا أننا داخل (الاضطراب)؛ فأساءوا معاملتنا؛ راغبين في إلحاق الأذى بنا[٥١]. لكن الذين ظهروا في المشهد بسبب الاضطراب استفزوهم، وأخذونا إلى منزلٍ؛ لذلك ذهبوا[٥٢]. نحن أنفسنا في خطر على حياتنا، ونشك في أن الهجمات التي كانت ضدنا هي من تدبير أبوللونيوس بن هيراكليدس Ἀπολλώνιος Ἡρακλείδης الأموني Ἀμμωνιεύς[٥٣]. وبسبب الفحص الحالي لإحدانا، وبالتحديد (زوجة)

(48)Ibid, LL.20-22. ἐγ δὲ τοῦ τοιούτου κινδυνευόντων ἡμῶν καὶ ἐπικαλουμένων βοηθοὺς καί τινων διὰ τὸν θόρυβον ἐπιπαραγενηθέντων καὶ βοηθησάντων ⟦βοηθεσαντων⟧.

(49)Ibid, LL.22-26. τῆς τε τοῦ Κόσωνος καὶ Θυμολέ<ον>τος ἀγωγῆς ἐπὶ τὸν φρούραρχον γενομένης ἐπεκπηδήσασα Ἀμμωνία ⟦αμωννια⟧ τίς τινα μὲν ὧν περιεβεβλήμεθα ἱματίων κατηκίσατο, ἐν δὲ τῶι θορύβωι καὶ τὸ τοῦ Ἀνδρονίκου ἱμάτιον ἀπηλλάγη ἔχουσα.

(50)Ibid, LL.26-28. οἱ δὲ σὺν τοῖς περὶ τὸν Κόσωνα ὄντες εἰς φυγὴν ⟦ορμησεν⟧. μετὰ δὲ τὸ παραδοθῆναι τοὺς διασαφουμένους Ἐπιμάχωι τῶι παρὰ τοῦ φρουράρχου ⟦φραυραρχου⟧.

(51)Ibid, LL.28-31. ἐπιπαραγενηθέντες Νικόδημός τις καὶ Ἀσκληπιάδης καὶ ἄλλοι πλείονες ὡσαύτως μεθύοντες καὶ ἀκούσαντες ἔνδον εἶναι ἡμᾶς εἰσ{ιδ}εβιάζοντο ἀλογῆσαι ἡμᾶς βουλόμενοι.

(52)Ibid, LL.31-33. τῶν δὲ δι<ὰ> τὸν θόρυβον ἐπισυναχθέντων ἐπιτιμησάντων αὐτοῖς καὶ καταστησάντων ἡμᾶς εἰς οἶκον οὕτως ἀπηλλάγησαν.

(53)Ibid, LL.31-33. τῶν δὲ δι<ὰ> τὸν θόρυβον ἐπισυναχθέντων ἐπιτιμησάντων αὐτοῖς καὶ καταστησάντων ἡμᾶς εἰς οἶκον οὕτως ἀπηλλάγησαν.

بروتارخوس Πρώταρχος من قِبَلْ نيكانور Νικάνωρ وأرخياناكس Ἀρχιάναξ[٥٤]؛ (فمن الواضح) أن خريسوس Χρυσοῦς والمذكور أعلاه أبوللونيوس Ἀπολλώνιος هو من ارتكب الزنا معها μεμοιχευκ̣[ό]τ̣α̣ αὐτὴν[٥٥].
لا يمكننا تسليم التقرير المناسب ضدهم في المنطقة للأسباب المذكورة أعلاه[٥٦]. نسأل، إذا بدا لك أنه من الصواب، أن نتأكد أنه، من ناحية يتم التحفظ على الرجال المذكورين أعلاه وأمونيا Ἀμμωνία ، ومن ناحيةٍ أخرى يتم إرسال التماسنا إلى نيكانور Νικάνωρ وأرخياناكس Ἀρχιάναξ[٥٧]. لذلك إننا، إنطلاقا من هذا (الأمر؟)؛ قد نقدم التقرير المناسب. وفي حالة حدوث ذلك؛ سوف نتلقى المساعدة[٥٨].

وهكذا نلحظ تعدد حالات العنف التي تعرض لها الملتمسون وتكرارها، إلى جانب تعدد المهاجمين وكثرة أعدادهم، ذكورا وإناثا، معروفين وغير معروفين، وأن بعضهم كان في حالة سكر، بينما اشترك الآخرون في العدوان على الملتمسين لمجرد صلتهم وولائهم للمتهمين، وفي الشجار تعرض الملتمسون لأنواعٍ متعددة من الإهانات والعنف والسرقة وتدمير الممتلكات. كما نلحظ أن الملتمسين يخشون على حياتهم، ويعتقدون أنهم لن يتمكنوا من جلسة استماع عادلة في مثل هذه البيئة المشحونة للغاية؛ حتى

– والأموني Ἀμμωνιέως: ربما لانتمائه إلى واحة سيوة (مقر عبادة الإله آمون)، بالصحراء الغربية.

(54)Ibid, LL.35-37. χάριν τῆς ἐνεστώσης τῶι ἐνὶ ἡμῶν Πρωτάρχωι ἐπὶ Νικάνορος καὶ Ἀρχιάνακτος πρ̣ὸς τὴν γυναῖκα αὐτοῦ.

(55)Ibid, LL.37-38. Χρυσοῦν καὶ τὸν μεμοιχευκ̣[ό]τ̣α̣ αὐτὴν ⟦α̣υ̣τ̣η̣ι̣⟧ Ἀπολλώ\νι/ον τὸν ⟦την⟧ προγεγραμμένον ⟦προγεγραμμενην⟧.

(56)Ibid, LL.39-42. ἐπισκέψεως κοὐ δυνάμενοι ἐπὶ τῶν τόπων τὸν πρὸς αὐτοὺς λόγον συνσ̣τήσεσθαι διὰ τὴν προε̣ιρημένην αἰτίαν.

(57)Ibid, LL.42-46. ἀξιοῦμεν ἐὰ̣ν̣ φαίνηται προνοηθῆναι ὡς οἱ μὲν διασαφούμενοι καὶ ἡ Ἀμμωνία ἀσφαλισθήσονται, τὸ δὲ ὑπόμνημα ἀναπεμφθῆν̣α̣ι̣ ἐπὶ Νικάνορα καὶ Ἀρχεάνακτα.

(58)Ibid, LL.46-49. ὅπως \καὶ/ ἀπ̣[ὸ] τούτου ὁρμηθέντες ποιήσονται τὸν προσήκοντα λόγον. τούτου γὰρ γενομένου τευξόμεθα ἀντιλήψεως.

أنهم قدموا الالتماس من عدة نسخ، نسخة منها إلى الإستراتيجوس ثم نسخة إلى قائد الحامية[٥٩]. كما نخلص أيضا إلى أن المشكلة بدأت في الأساس بتعدي ذلك الشخص الجالس على عربة (تجرها الحمير) على أرتيميدوروس ومهاجمته دون سبب –إذ يبدو أنه كان في حالة سكر– وقد ترتب على ذلك قيام أرتيميدوروس بتوبيخه وذجره. لكن تعقدت الأمور بقيام كوسون وثيمولون وآخرون بجلد أندرونيكوس؛ فترتب على ذلك اشتعال الشجار بين عدد كبير من الطرفين، وتم الضرب بالأيدي والأرجل والعض والقذف بالطوب والحجارة، ولولا تدخل عدد كبير من الأشخاص الذين مروا بالطريق في ذلك الوقت لما توقفت المعركة بين الطرفين، ويبدو أن الأمور لم تنته عند هذا الحد، فقد استمرت المعارك بعد ذلك، وأدت إلى تمزيق سيدة تُدعى آمونيا وآخرون معها بعض العباءات التي كان هؤلاء الشاكون يرتدونها، كما ترتب عليها أيضا قيام أبوللونيوس –كما يذكر الشاكون– بالاعتداء الجنسي (الزنا) على زوجة بروتارخوس، وشاركه في ذلك خريسوس، ربما في منزل أحد المعتدين؛ مما جعل الملتمسين يطلبون سرعة إجراء الفحص الطبي[٦٠] على زوجة بروتارخوس، وكتابة تقرير طبي؛

(59)Bauschatz, J. 2013. Law and Enforcement in Ptolemaic Egypt. 1st Pub. Cambridge: Cambridge University Press. 169-170.

(٦٠)كان الفحص الطبي يُجرى في حالات الإصابات المختلفة أو الناتجة عن وقوع حوادث واحتكاكات بين الأفراد، وكان على المصابين أنفسهم أو أحد ذويهم التقدُّم بطلب إلى الموظف المسئول في الإقليم؛ وذلك لإرسال الطبيب المسئول؛ لتوقيع الكشف الطبي، وكتابة تقرير مفصَّل عن الحالة. ومنذ بداية العصر البطلمي وحتى نهاية القرن الثالث الميلادي كان طلب الفحص الطبي يُقدَّم إلى الإستراتيجوس، وغالبا ما كان الطبيب الحكومي δημόσιος ἰατρός هو الذي يقوم بتوقيع الكشف الطبي، لكن في بعض الأحيان تم تكليف طبيب غير حكومي لتوقيع الكشف الطبي على الشخص المصاب أو المتوفى؛ وربما كان ذلك لعدم تواجد الطبيب الحكومي، أو لبعد المكان المراد توقيع الكشف الطبي عليه عن مقر تواجد الطبيب الحكومي. وعادةً ما كان يتم إرسال طبيب واحد فقط وليس عدة أطباء؛ حيث إنه لا يرد في أكثر التقارير الطبية إلا توقيع طبيب واحد فقط على التقرير الطبي. في ذلك راجع: محمد فهمي عبدالباقي (١٩٩٣)، "التقارير الطبية والوثائق المرتبطة بها في مصر فيما بين القرنين الأول والرابع الميلاديين"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، كلية الآداب– جامعة عين شمس، المجلد (٩)، العدد (١)، ١٦٠– ١٨٠، ١٦٥–١٦٩.

لاستخدامه بعد ذلك، حينما يتم عرض المشكلة والتباساتها في التحقيق أمام المسئولين.

أما عن وثائق السُكر في العصر الروماني فلدينا ثلاث وثائق، أما الوثيقة الأولى فهي عبارة عن التماس وصلنا من أوكسيرينخوس، ويؤرخ بالأعوام (١١٠– ١١٢م)، مقدّم من هيراكلاس بن باوسيريونἩρακλᾶς Παυσειρίωνمن مدينة أوكسيرينخوس إلى الإستراتيجوس أرخياس Ἀρχίας[٦١]. ويذكر الآتي:

منذ خمسة أيامٍ مضت وفي المساء، قام أبوللوس بن هيراكليديس Ἀπόλλως Ἡρακλείδης من المدينة نفسها، والذي يسكن في الحي نفسه[٦٢]، بينما كان مخمورا μεθύων ، بمهاجمة زوجتي تاموس Ταμόϊς والتي كانت تقف أمام الباب، وأساء إليها (لفظيًا) وجرَّدها من ملابسها[٦٣]. كان هناك العديد من الرجال المهمين الحاضرين، وسوف أقدِّم أسماءهم في اليوم المحدد لجلسة الاستماع[٦٤]؛ لذلك أقدم عريضتي، وأطلب منك أن تنتقم لي، وأن تمنعه من إيذاء أهل بيتي (في المستقبل)[٦٥].

ومن هذه الوثيقة نلحظ، أن صاحب الشكوى (الزوج) يعرف المعتدي جيدا وقد ذكره بالاسم؛ كما يذكر أنه يسكن في الحي نفسه الذي يقع فيه منزل الشاكي؛ إذا فهو أحد جيرانه. كذلك أكد الشاكي أن المعتدي كان مخمورا، وأنه اعتدى على زوجته (زوجة الشاكي) في المساء، أثناء وقوفها أمام باب منزلها، ومن هنا نلحظ أن الزوج لم يكن موجودا في المنزل؛ من المحتمل لأنه كان متغيبا في عمله. كما أن هذا الشخص المخمور قد اعتدى على جارته بفضحها (أي تجريدها من ملابسها)، حتى في وجود

(61)P.Oxy. XXXVI 2758, Petition to the Strategus Archias, AD 110 - 112 about, Oxyrhynchus.

(62)Ibid, LL.4-8. τῇ διελθούσῃ ε ὀψίτερον τῆς ὥρας Ἀπολλῶς Ἡρακλείδου ἀπὸ τῆς αὐτῆς πόλ(εως) γινόμενος ἐπὶ τῷ αὐτῷ ἀμφόδῳ.

(63)Ibid, LL.8-12. ἐπῆλθεν τῇ γυναικί μου Ταμόιτι οὔσῃ πρὸ τῆς θύρας μεθύων καὶ ἐξελοιδόρησεν καὶ ἀνέσυρεν αὐτή<ν>.

(64)Ibid, LL.12-15. παρόντων πλείστων ἀξιοχρέων ἀ<ν>δρῶ[ν] ὧν τὰ ὀνόματα ἐπὶ τοῦ ῥητοῦ δηλώσω.

(65)Ibid, LL.15-19. διὸ ἐπιδιδοὺ[ς] τὸ ἀναφόριον, ἀξιῶ ἐκδ[ι]κηθῆναι ὅπως ε[ἰ]ς τὸ μέλλον ἀνεπηρέα[στος σὺν] τοῖς ἐμοῖς φυλαχθ[ῶ.

بعض الأشخاص، الذين ربما تدخلوا لمنعه من الاستمرار في الاعتداء، كما أنهم كانوا شهود عيان على الواقعة؛ سوف يستخدمهم الشاكي لإثبات صحة شكواه، وما ورد بها من اتهامات. وبالتالي تؤكد أريا براين على أن الاعتداء ضد زوجة هيراكلاس من قبل هذا المخمور كان في الأساس اعتداءً جنسيا؛ وما أدى إلى تفاقم المشكلة أكثر؛ أن العنف حدث في حضور بعض النبلاء المحليين(٦٦). كما نلحظ تأخر تقديم الشكوى خمسة أيامٍ عن وقت حدوث الواقعة؛ وذلك لأن الزوج كان متغيبا عن بيته، فلم تتمكن الزوجة (تاموبس) من تقديم مظلمتها فور وقوع الاعتداء عليها؛ إذ إن القوانين الرومانية ترى المرأة في هذه الحالة غير ذات صفة قانونية. ومن هنا ظلت صرخة تاموبس حبيسة صدرها خمسة أيامٍ، ولم نعلم بها إلا من ثنايا ما ورد في سطور هذه الوثيقة البردية؛ إذ لم يكن يحق للمرأة المتزوجة –طبقا للقانون الروماني– اللجوء إلى السلطات إلا عن طريق الوصي عليها. رغم أن القوانين في مصر منذ عهد الفراعنة ومرورا بحكم البطالمة قد منحتها كامل الأهلية في التصرف في شئونها الخاصة، ولا توجد أدلة صريحة على خضوع المرأة للوصاية –حتى من قبل زوجها– في مثل تلك الأمور القانونية في مصر حتى نهاية عهد بطلميوس الرابع (فيلوباتور) Πτολεμαῖος Φιλοπάτωρ(٦٧). كما نلحظ أن الزوج لم يطالب بفحص طبي على زوجته؛ من المحتمل لأن التقرير الطبي كان يجرى في يوم وقوع الحادثة، والحادثة قد مر عليها خمسة أيام، كما أن الزوج لم يطالب بالتعويض المالي، ومن ثم نستبعد إتمام الاعتداء الجنسي على الزوجة؛ لاسيما مع وجود شهود عيان على الواقعة، والذين من المفترض أنهم تدخلوا للحيلولة دون تفاقم الأمر من المعتدي على زوجة الشاكي إلى هذا الحد. واقتصرت مطالب الزوج للمسئولين على أن يتم إبعاد هذا

(66)Bryen, A. Z. 2013. Violence in Roman Egypt: a study in legal interpretation. Philadelphia, University of Pennsylvania Press. 113.

(٦٧)أسماء محمد متولي (٢٠٢١)، "المرأة والعنف ما لها وما عليها في مصر في عصر الرومان (دراسة وثائقية)"، مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، المجلد (٧)، العدد (١٣)، ٣٦– ٥٤، ٣٩– ٤٠.

الجار عن الاعتداء على أهل بيته مستقبلا؛ مما يشير إلى أن هذا الجار كان عربيدا، وأن الزوج كان دائم التغيب عن المنزل (في عمله) لفتراتٍ طويلة. ومن هنا يتضح لنا مدى إدراك الناس آنذاك لخطورة الشخص الثمل وأنه لا يستطيع التحكم في أفعاله؛ وبالتالي كان يجب على هذا الزوج أخذ الحيطة والحذر، وما يضمن له من السلطات عدم تعدي هذا الشخص ثانيةً على أهل بيته.

والوثيقة الثانية عبارة عن التماس موَّجه إلى بطلميوس Πτολεμαῖος ، والذي كان في عام ١٥٥/١٥٤م سكرتيرًا ملكيًا لقسم بوليمون في إقليم أرسينوي، يشكو أحد الأفراد من أن اثنين من سائقي الحمير، استيقظا من شرب الخمر، واقتحما منزله واحتجزا أسرته. وأن الشرطة المحلية التي وصلت بكامل قوتها، لم تقم بإخضاعهم إلا بعد جهدٍ كبير. والالتماس وصلنا من قرية ثيادلفيا (بإقليم أرسينوي)، وهو مؤرخ بعام ١٥٥م، ومقدَّم من شخص يُدعى هوريون بن كاستور Ὡρείων Κάστωρ[٦٨]، والذي يذكر في شكواه، إنه في العشرين من شهر فامينوت الحالي، في ساعةٍ متأخرةٍ (من الليل)[٦٩]، كان هناك شخصٌ يُدعى هيراكليديس، وهو سائق حمير، وشخص آخر غريب لا يعرف اسمه، وكلاهما سائق حمير، واللذين لم تكن له بهما علاقة بأي حالٍ من الأحوال[٧٠]. فقد أتيا إليه وهما سُكارى وأساءا إلى منزله، وتسببا في عنفٍ ليس بالقليل لأفراد أسرته. على الرغم من إنه لم يشاركهما (السُكر)[٧١]، وتجمَّع الحراس

(68)SB. XIV 12199, Eingabe wegen eines von zwei Personen verübten tätlichen Angriffs, AD155, Theadelphia (Arsinoites).

(69)Ibid, LL.6-7. τῆι κ τοῦ ἐνεστῶτος μηνὸ(ς) Φαμενὼθ ὀψίτερον τῆς ὥρας.

(70)Ibid, LL.8-12. Ἡρακλείδης τις ὀνηλάτης κ[αὶ] ἕτερός τις ξένος οὗ τὸ ὄνομα ἀγ[νο]ῶ οἱ [β] ὀνηλάται πρὸς οὓς οὐδὲ εἷς μοί ἐστιν ἁπλῶς λόγος.

"هيراكليدس، سائق الحمير، وشخصٌ آخر غريب لا أعرف اسمه، وكلاهما سائق حمير، على الرغم من عدم وجود أيّ قاسمٍ مشترك بيننا". راجع:

Burnet, R. 2003. L'Egypte ancienne à travers les papyrus: vie quotidienne, Paris, Pygmalion. 248.

(71)SB. XIV 12199, LL.12-16. μεθύοντες ἐπῆλθάν μου τῆι οἰκίᾳ καὶ οὐκ ὀλίγην [μ]ου τοῖς οἰκείοις Ὡρίωνος παρέσχαντο λόγο[ν οὐ]δέ[να ἔχοντός] μου πρὸς αὐτ[ού]ς.

بكامل أعدادهم[٧٢] واعتقلوهما بعد جهدٍ كبير[٧٣]. ونلحظ من هذه الوثيقة، أن الشاكي يعرف أحد الجناة شخصيا وذكره بالاسم، وأنه يعمل هو وصاحبه سائقي حمير؛ وذلك لأن مجتمع القرية بسبب قلة أعداد أفراده –مقارنةً بمجتمع المدينة– كان يعرف بعضه بعضا. وقد ارتكب المذنبان جرما مزدوجا، تمثل في التعدي على الملكية الشخصية لمنزل المزارع في قوة وعنف، واحتجاز أفراد أسرته ومعاملتهم بعنفٍ وقسوة شديدين، ولم يخلصهم من هذين الثملين سوى تجمع حراس القرية بكامل أعدادهم، ومحاصرة المذنبين والسيطرة عليهما بعد جهدٍ كبير. كما أن الشاكي حرص في غير موضعٍ من الوثيقة على تأكيد إنكار معرفته بهذين الثملين، أو أن تكون له بهما أية علاقة من قريب أو بعيد. وعلى الرغم من تهالك الجزء الأخير من الوثيقة؛ وهو الأمر الذي يعيق المعرفة بمطالب المتظلم، لكن من سياق الوثيقة، نلحظ مدى حرص الشاكي على تحديد تاريخ حدوث الواقعة، ووجود شهود عليها، وكذا حرصه على تأكيد أن هذين الشخصين كانا في حالة سُكر، وأن الحادثة قد حدثت ليلا؛ مما يعني حرصه الشديد على توقيع أشد العقوبات؛ وكذا رغبته في تغليظ المسئولين العقوبة على هذين الثملين.

أما الوثيقة الثالثة، فكانت عبارة عن التماس أيضا، وهو مُقدَّم من أوريليوس إسيدوروس بن بطلميوس Αὐρήλιος Ἰσίδωρος Πτολεμαῖος من قرية كرانيس Καρανίς (كوم أوشيم بإقليم الفيوم)[٧٤]، ويؤرخ بعام ٣١٦م، ويذكر الشاكي في مظلمته الآتي:

(٧٢)وكان هؤلاء المخمورين متوحشين للغاية بسبب التمادي في السُكر وشرب النبيذ، لدرجة أن جميع الحراس في القرية تم استدعاؤهم لإخضاعهم، ورغم ذلك كلَّه، لم يتمكن الحراس من السيطرة على الموقف وإخضاع المخمورين إلا بعد جهدٍ كبير وبصعوبةٍ بالغة. راجع:
Youtie, H. C. 1978. "P. Mich. Inv. 4195: Drunken Rowdies". *ZPE*, Bd. 31. 167-169. 169.

(73)SB. XIV 12199, LL.16-18. οἱ δ[ὲ φύλα]κες [π]άντες [αὐτο]ὺς [συλλα]βόντ[ε]ς με [τὰ] [κόπου] [---].

(74)P.Cair. Isid. 75 = SB VI 9184, Petition to a Praepositus Pagi, AD 316 Oct. 24 (Caecinus Sabinus and Vettius Rufinus cos, Phaophi 27), Karanis (Arsinoites).

في اليوم السابق، حينما كنت أعمل في الحقول بعيدا[٧٥]، (فإن) كالاس بن أونوفريس Κάλας Ὀννωφρις وسيوثيس بن تيموثيوس Σεύθης Τιμόθεος وهيراس بن سيوثيسΠαησις Ἀπολινάριος وبايسيس بن أبوليناريوس Ἑρᾶς Σεύθης وسوتاس بن أخيلاس Σωτᾶς Ἀχιλλᾶς وسيريناس بن أريستون Σερῆνις Ἀρίστων (وجميعهم) من القرية نفسها[٧٦]، وعلى الرغم من عدم وجود خلاف معي/ أو شكوى ضدي[٧٧]، فقد هاجموا منزلي؛ مثقلين (بشرب) الكثير من النبيذ (أي أنهم كانوا في حالة سُكر)؛ ولشعورهم بالتفوق بسبب ثرائهم / أو ثروتهم[٧٨]. لقد فتحوا الأبواب، وبمجرد دخولهم، حطموا جميع الأوعية التي كانت لدينا (لدى الشاكي وأسرته) للخدمة المنزلية، وحملوا كل ما وجدوه في المكان[٧٩]. ولو لم تُطلق زوجاتنا (حريم المنزل) صرخاتهن وفعلن ذلك؛ لحدث أن[٨٠] (هؤلاء ربما يكونوا قد أضروا بالمباني)[٨١]. هؤلاء الرجال من القرية، شنوا هجوما على المكان نفسه، ربما كانوا يخططون لإلحاق أذى كثير بي[٨٢]؛ لذلك، بما أن وقاحتهم الشديدة تتطلب العقوبة المنصوص عليها في القانون[٨٣]. والأبواب والأواني المحطَّمة موجودة هناك وواضحة

(75)Ibid, LL.5-6. τῇ προε̣[λθο]ύσῃ ἡμέρᾳ μέσαις ὥραις ἐμοῦ ἐν ἀγροῖς ὄντ[ο]ς.

(76)Ibid, LL.6-8. Καλᾶς Ὀ[νν]ώφρεως καὶ Σεύθης Τιμοθέου καὶ Ἑρᾶς Σεύθου καὶ Παῆσις Ἀπολιναρίου καὶ Σώτας Ἀχιλλᾶ καὶ Σερῆνις Ἀρίστωνος ἀπὸ τ[ῆς] α[ὐ]τῆ[ς κ]ώμης.

(77)Ibid, L.9. μηδὲν ἔχοντες πρός με.

(78)Ibid, LL.9-11. μηδὲν ἔχοντες πρός με, οἴνῳ πολλῷ βεβαρη[μένο]ι καὶ θαρρο[ῦν]τες ᾧ περίκεινται πλούτει, ἐπιστ[άντες] μετα̣ ραικων τῇ ἡμετέρᾳ οἰκίᾳ.

(79)Ibid, LL.11-14. τὰς μὲν θύρα[ς] κατ[ασχ]ίσαντες καὶ ἔνδον γενόμενοι ὅσα μὲν πρὸς ὑπηρεσίαν εἶχομε[ν] σκεύη συνέτριψαν βαστάξαντες ⟦κασταξαντες⟧ καὶ εἴ τι ἐν τῷ τόπῳ εὗραν.

(80)Ibid, L.14. καὶ εἰ μὴ βοῇ κέχρηνται οἱ ἡμέτεροι \γυνα[ῖ]κες οὖσαι/ ἐποί<η>σαν οἱ ἀπὸ.

(٨١)حول تكملة العبارة بهذه الجملة، راجع ناشر الوثيقة:

https://papyri.info/ddbdp/p.cair.isid;;75.

(82)P.Cair. Isid. 75, LL.15-16. τῆς κώμης ἐπί̣π̣τωσιν τῷ τόπῳ. τάχα ἂ̣ν̣ καὶ μείζονα αὐτοῖς ἐπεβουλεύοντο.

(83)Ibid, LL.16-17. ὅθεν τῆς τηλικαύτης αὐτῶν ἀναιδείας δεομένης τῆς ἀπὸ τῶν νόμων ἐπεξελεύσεως.

للعيان (كدليل)[٨٤]. فإنه من الضروري تقديم هذه الشكوى؛ مطالبًا بإحضارهم أمامك[٨٥]؛ وبالتالي يتم تطبيق العقوبات (عليهم) بموجب القوانين[٨٦]. حيث إنني سأكون في رضاءٍ فيما يتعلق بهم[٨٧]. وفي هذه الوثيقة نلحظ، أن أوريليوس إسيدوروس يشكو من أنه بينما كان يعمل في الحقول، اقتحم ستة من زملائه القرويين منزله، وحطموا أثاثه، بل وربما يكونوا قد أضروا بالمباني أيضا؛ لولا صراخ نساء المنزل؛ طالبين مساعدة أهل القرية. ويؤكد إسيدوروس في الوثيقة على أن الجناة كانوا في حالة سكر، وأنهم شعروا بالأمان من العقاب؛ بسبب ثروتهم. ويتمسك المتظلم بأهداب القانون، ويطالب بضرورة توقيع أقسى أنواع العقوبة المقررة في القانون على الجناة، وإن كان لا يحددها في الوثيقة؛ ربما لجهله بنص القانون في مثل حالته تلك. كما أنه يستند في شكواه على الأبواب والأواني المحطمة الباقية في موقع الحادث والواضحة للعيان؛ كدليل على إدانة هؤلاء المتهمين.

وإجمالًا، فقد لوحظ مما سبق أن جميع حالات السُكر الواردة في الوثائق البردية كانت عبارة عن التماسات، منها حالتين من العصر البطلمي وثلاث حالات من العصر الروماني، وقد تنوعت موضوعاتها ما بين هجوم على محل لبيع الخمور، وشجار في الطريق العام، واقتحام لمنزلين، أحدهما لمزارع من قبل سائقي حمير، والآخر لمزارع من قبل ستة من زملائه المزارعين، واعتداء سكير على جارته أمام منزلها. أما عن أماكن وقوع تلك الحالات، فكان من نصيب قرى أرسينوي (الفيوم) ثلاث حالات، وحالة في هيراكليوبوليس (إهناسيا- ببني سويف)، والحالة الأخيرة في صعيد مصر في أوكسيرينخوس (البهنسا- بالمنيا). وإذا تنوعت حالات السُكر وأماكن وقوعها، فلا شك أن أشكال الاعتداءات قد شهدت تنوعا كبيرا هي الأخرى، ما بين العنف اللفظي،

(84)Ibid, LL.17-18. τῶν τε θυρῶν καὶ τῶν συντριβέντων σκευῶν φανερῶν ὄντων.
(85)Ibid, L.19. ἀναγκαίως τὰ ἔνγραφα ἐπιδίδωμι ἀξιῶν αὐτ[ο]ὺς ἀχθῆναι ἐπὶ σοῦ.
(86)Ibid, L.20. ἵνα τὰ ἀκόλουθα τοῖς νόμοις πραχθῆναι δυνηθῇ.
(87)Ibid, LL.20-21. ὃ παραφησυχάσω ἐπὶ τούτοις.

والبدني، والترويع بالعصي والأدوات الحادة، والسرقة بالإكراه، والتعدي على الملكية الخاصة، واحتجاز الأفراد. أما عن مطالب المضارين من حالات السُكر، فكانت تدور حول المطالبة بضرورة معاقبة المجرمين طبقا للقانون، وكتابة تقرير طبي، وأخذ تعهد بعدم التعدي (في المستقبل). كما نلحظ تأكيد بعض المجني عليهم بأن تلك الحوادث قد حدثت ليلا، وأن الجناة كانوا في حالة سُكر؛ وذلك – كما سيتضح في مناقشة جزئية العقوبات القانونية على السكارى– بغرض تغليظ العقوبات البدنية والمادية على الجُناة.

٣– ردود الأفعال حول حوادث السُكر:

على الرغم من أن شرب المسكرات كان مسموحا به في مصر منذ القدم، حتى أن أحد أهم الأحداث الطقسية الرئيسة في الشهر الأول من موسم فيضان النيل في مصر القديمة هو ما يسمى بمهرجان السُكر أو (عيد السُكر)[٨٨]. وكذا الحال فلم يعارضه المجتمع ولا السلطات الحاكمة في العصرين البطلمي والروماني، ومن أدلة ذلك ما عثرنا عليه في وثيقة بردية، تعود إلى العصر البطلمي، وتؤرخ بعام ١٥٢/ ١٥١ق.م[٨٩]، يذكر الأخ الأصغر لأبوللونيوس الآتي:

ὁ στρατηγὸς ἀναβαίν\ει/αὔριον εἰς τὸ Σαραπιεῖον καὶ δύο ἡμέρας ποιεῖ ἐν τῶι Ἀνουβιείωι πίνων.[90]

سيأتي الإستراتيجوس إلى السيرابيوم[٩١] غدا ويقضي يومين في الشرب في معبد أنوبيس Ἀνουβις[٩٢].

(88)Barrett, C. E. 2019. Domesticating empire: Egyptian Landscapes in Pompeian Gardens. New York, Oxford University Press. 62.

(89)UPZ 1 70 = P.Par. 47 = Sel. Pap. I 100, Apollonios an Ptolemaios, c152/151BC, Memphis.

(90)Ibid, LL.19-23.

(٩١)السيرابيوم: Σεραπεῖον وباللاتينية serapeum هو الاسم الذي أطلقه البطالمة في مصر على كل معبد يتم تخصيصه لعبادة الإله سرابيس، وأول المعابد التي عُرفت بهذا الاسم هو معبد مصري قديم قريب من ممفيس، معبد الإله سرابيس، وقد عُرف منذ ذلك الوقت عند اليونانيين باسم

فهذا المسئول الإداري الكبير –على ما يبدو– كان في عطلة، فأراد قضاءها في التلذذ بشرب النبيذ، طيلة يومين كاملين. لكن الأمر الغريب أنه سيكون في معبد الإله أنوبيس ويقوم بالشرب. كما تم العثور على أحد النقوش الموجودة على غطاء تابوت

السيرابيوم، ويقع على بعد حوالي ٤ أميال من ممفيس إلى الغرب من نهر النيل. وفي عهد الملك بطلميوس الثالث (يوإرجيتيس) تم تشييد السيرابيوم الأكثر شهرة في مصر، وهو سيرابيوم الإسكندرية. للمزيد في ذلك راجع:

Stambaugh, J. 1972. Sarapis under the Early Ptolemies. Boston, BRILL. 6-12; Foakes-Jackson, F. J. 2005. A History of the Christian Church: From the Earliest Times to A.D. 461. New York. 407; Hahn, J.; Emmel, S.; Gotter, U. 2008. From Temple to Church: destruction and renewal of local cultic topography in late Antiquity. Leiden, Brill. 344-352; Dunstan, W. E. 2011. Ancient Rome, Lanham, Rowman & Littlefield. 364; Verner, M. 2012. Temple of the world: sanctuaries, cults, and mysteries of ancient Egypt. 1st Pub. Cairo, The American University in Cairo Press. 129-140; Bevan, E. 2014. A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty. New York, Routledge. 39; Shepardson, Ch. C. 2014. Controlling contested places: late antique Antioch and the spatial politics of religious controversy. Berkeley, University of California Press. 233; Bagnall, R. S.; Rathbone, D. W. 2017. Egypt from Alexander to the Copts: An Archaeological and Historical Guide. 1st ed. Michigan. 73; Bright, W. 2022. A History of the Church, from the Edict of Milan, A.D. 313, to the Council of Chalcedon, A.D. 451. 1st ed. London. 209-210.

(٩٢)أنوبيس Ἄνουβις : هو الاسم اليوناني لإله الموت والتحنيط والمقابر والعالم السفلي عند المصريين القدماء، وغالبا ما كان يتم تصويره في هيئة كلب أو رجل برأس كلب، ويذكر علماء المصريات أن الحيوان الذي تم تقديسه كأنوبيس هو أحد فصائل الكلاب المصرية، وهو ابن آوى الإفريقي. ويقع معبد أنوبيس إلى الشمال من مدينة طيبة القديمة. للمزيد حول ذلك راجع:

Lloyd. A. M. 1998. Gods Priests & Men: Study in the Religion of Pharaonic Egypt. 1st Pub. London & New York, Routledge. 123; Bard, K. A. 1999. Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt, 1st Pub. London & New York, Routledge. 237; Coren, S. 2008. The Modern Dog: A Joyful Exploration of How We Live with Dogs Today. New York, Simon and Schuster. 24-25; Doherty, P. 2012. The Anubis Slayings: A story of intrigue and murder set in ancient Egypt. 1st Pub. London, Headline Publishing Group. 1-3.

حجري من مصر في العصر البطلمي، يصف مهرجانًا على شرف حتحور، حيث ترتدي الكاهنات أكاليل الزهور على رءوسهن، ويتم تعطيرهن بكثرة، ويشربن النبيذ(٩٣)؛ مما يشير إلى أن النبيذ كان عنصرًا رئيسًا في الاحتفالات العامة والدينية(٩٤) في مصر في العصر البطلمي. أما عن الأمثلة الأخرى في العصر الروماني، فقد عُثر على وثيقة، عبارة عن قصيدة بمناسبة تولي الإمبراطور هادريانوس العرش عام ١١٧م، وتتناول الاحتفال بهذه المناسبة، وورد بها: "فلنضحي ونشعل المذابح، دعونا نسترخي بضحك احتفالي، مع سكر من نافورة [نبيذ]، مع أحداث رياضية في صالة للألعاب الرياضية. كل هذا يتم توفيره من قبل حاكمنا؛ من منطلق الولاء للإمبراطور؛ ومن منطلق الكرم تجاهنا"(٩٥). وكذا من خطاب شخصي يعود للعصر الروماني المتأخر، من سارماتيس Σαρμάτης إلى ديوسكوروس Διόσκορος(٩٦)، بشأن إرسال أشياء متنوعة له، ومن بينها كأس من النبيذ:

καὶ σπαθίον οἴνου, πιε̣[ῖ]ν̣ αὐτὸν εἰς τὴν ἑορτήν.(97)

وكأس من النبيذ؛ لتشربه في الاحتفال / العيد.

ومن أهمية النبيذ في الاحتفالات الخاصة للأفراد في العصر الروماني، ما تذكره إحدى الوثائق من أن أحد الاحتفالات الخاصة كان لابد من تأجيلها؛ بسبب تأخر في إمدادات النبيذ(٩٨). كما أن الإله بس كثيرا ما ظهر في نقوش العصرين البطلمي

(93)Riggs, Ch. 2005. The beautiful burial in Roman Egypt: Art, Identity, and Funerary Religion. 1st Pub. Oxford, Oxford University Press. 82.

(94)Frankfurter, D. 1998. Religion in Roman Egypt Assimilation and Resistance. Princeton, Princeton University Press. 80.

(95)LDAB. 4688, Poem at the occasion of Hadrian's accession to the throne (AD 117), 10. Aug. 117, Hermopolis; Vandorpe, K. 2018. Companion to greco-roman and late antique egypt. John Wiley & Sons. 324.

(96)P.Oxy. X 1297, Letter of Sarmates, 4th century AD, Oxyrhynchos (?).

(97)Ibid, LL.10-12.

(98)P.Oxy. Hels. 50, Letter of Asteropaeus to Epimachus, 3rd Century AD, Oxyrhynchus. LL.15-17. περὶ δὲ τῶν οἰναρίων ὑπ̣ε̣ρ̣εθέμεθα τὰ θεραπευτήρι̣α εἰς τὸ μέλλον.

والروماني في مصر وهو يحمل أكواب النبيذ ويرقص مع العنب في الاحتفالات العامة[٩٩]. ومن هنا نؤكد أن شرب الخمور كان شيئا عاديا بين الخاصة والعامة في العصرين البطلمي والروماني، لاسيما في المناسبات الخاصة، وكذا في الاحتفالات العامة والتي كان النبيذ يوزع فيها –في بعض الأحيان– من قبل السلطات مجانا. ونظرًا لأهمية الخمر عند الإغريق؛ فقد أقاموا في بلاد اليونان ما يسمى بأعياد الإله ديونيسيوس Διονυσος ، إله الخمر الشهير عندهم، وبعد مجيئهم إلى مصر عقب الغزو المقدوني لها عام ٣٣٢ق.م، عملوا على نشر عبادة ديونيسيوس وإقامة معابد له في المدن اليونانية التي أنشئت بمصر، مثل نقراطيس والإسكندرية وبطلمية[١٠٠]. وعلى شرف الإله ديونيسيوس في مصر تكونت رابطة (الفنانين أتباع ديونيسيوس)، ربما بمبادرة شخصية من الملك بطلميوس الثاني Πτολεμαῖος Φιλάδελφος ؛ بغرض إحياء أعياد ديونيسيوس ليس فقط في الإسكندرية، عاصمة العالم الهللينستي آنذاك، ولكن أيضا في مدينة بطلمية في صعيد مصر[١٠١]. وبصفةٍ عامة، يمكننا القول: إن العالم اليوناني الروماني من عالم هوميروس حتى العصور القديمة المتأخرة كان مجتمعا متساهلا بشأن شرب المسكرات، وكان شرب الخمور يشغل جانبًا كبيرًا

Nifosi, A. 2019. Becoming a Woman and Mother in Greco-Roman Egypt Women's Bodies, Society and Domestic Space. London & New York, Routledge. 20.

(99)Graves-Brown, C. 2018. Daemons & spirits in ancient Egypt. Cardiff, University of Wales Press. 50.

(١٠٠)هابيل فهمي عبدالملك (١٩٩٤)، الأعياد والاحتفالات في مصر في العصرين اليوناني والروماني حتى انتشار المسيحية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب– جامعة القاهرة، ص٣٠.

(١٠١)عبدالحليم محمد حسن (١٩٩١)، "مكانة الرياضيين والفنانين أتباع ديونيسيوس في المجتمع الهللينستي والروماني"، مجلة المؤرخ المصري، العدد السابع، ٨١– ١٣٨، ١٠١– ١٠٢.

من الحياة اليومية لهم؛ من باب آداب السلوك واللياقة الاجتماعية، وقد تم تعلمه منذ الصغر، على الأقل بالنسبة للرجال(١٠٢).

ورغم كل ما سبق عرضه، لكن السؤال الذي يطرح نفسه علينا هنا، هو: ما هي الأسباب التي تجعل الأفراد يصِرون على شرب المسكرات وبلوغ حدِّ السُكْرِ، رغم ما يكون الفرد فيه من حالة عدم السيطرة على تصرفاته والتصرف بهوجائية، والتسبب في كثير من الحوادث؟ وقد حاول بعض الباحثين تفسير ذلك؛ بأن النبيذ كان شائعا للغاية في العصور القديمة لعددٍ من الأسباب، منها: رخص ثمنه، واستقرار أسعاره، وكونه مصدرا عاليا للطاقة، وأنه يزود الفرد بحمية غذائية مفيدة لجسده سيما في الطقس شديد البرودة، ناهيك عن فوائده كدواء، كما أن له تأثيرات نفسية مبهجة –شريطة أخذه باعتدال– ودون الاسراف وبلوغ درجة السُكر الموذي للنفس والمحيطين(١٠٣). كما كان هناك اعتقاد بأن النبيذ –على وجه الخصوص– مصدر مهم للخصوبة عند الرجال(١٠٤)، كما أن استهلاك النبيذ بشراهة في مصر في العصرين البطلمي والروماني كان بمثابة شكل من أشكال إدارة الألم، وبمعنى آخر كان تجرع الخمور إحدى طرق تخفيف الألم الجسدي، سواء الآلام المؤقتة أم المزمنة، والتي كان من الصعب إيجاد بديل لها(١٠٥). كما أن المرء يلجأ إلى السُكر؛ ظنا منه أن ذلك يجعل مزاجه أفضل، ويجلب له النوم العميق، ويخلِّصه من الأحزان والتوتر والقلق من الأمور اليومية التي يعيشها، وبالتالي فإن السُكر يفكها مثلما تُفك عقدة متشابكة(١٠٦).

(102)Laes, Ch. 2016. "Drunkenness". in The Encyclopedia of Ancient History, Edited by: Bagnall, R. S. Brodersen K. Champion, C. B. Erskine, A. and Huebner, S. R. John Wiley & Sons. (1-3). 1-2.

(103)Thurmond, D. L. 2017. From Vines to Wines in Classical Rome: A Handbook of Viticulture and Oenology in Rome and the Roman West. Leiden & Boston, Brill. 15.

(104)Ramsdell, E. 1988. Jewish Symbols in the Greco-Roman Period (Abridged Edition). Oxford, Princeton University Press. xx.

(105)Boozer 2021, 123.

(106)Montserrat, D. 2011. Sex & Society in Graeco-Roman. 1st Pub. London & New York, Routledge, 70.

لكن لو نظرنا للأمر بشكل قانوني بحت؛ فقد يتبادر إلى الذهن سؤال مهم، يدور حول أن الشخص الثمل لا يستطيع أن يتحكم في تصرفاته؛ كونه غائبًا عن التمييز والوعي إلى حدٍّ كبير، فهل كان القانون قديما يعاقبه على أفعاله؟ أم يخفف عنه العقاب؛ كونه كان في حالة سُكر حينما ارتكب تلك الجرائم؟ ويجيب أحد الباحثين على ذلك: بأنه حتى في القانون الروماني، والذي يعتبر من أدق النظم القانونية في العصور القديمة، لا توجد إجابات واضحة عن ذلك، فضلا عن أنه لا يوجد سوى عدد قليل من المصادر القانونية التي تتعامل مع مشكلة المسئولية الجنائية للأفراد المخمورين آنذاك(١٠٧). وعلى أية حال فقد اتفقنا على أن المجتمع قديما لم يحرِّم أو يجرِّم شرب المسكرات عامةً، لكن كون الشخص يصل إلى درجة السُكر؛ فقد كان هذا الأمر في عُرف المجتمع والإدارة الحاكمة سمة شخصية سلبية في الفرد لا يتقبلها أحد، ويعاقب عليها القانون(١٠٨). وربما كان العقاب في هذه الحالة؛ لأن الشخص سمح لنفسه أن يصل إلى هذه المرحلة التي يتصرف فيها بهوجائية، تتسبب في ضرره بنفسه وبالآخرين من حوله، بل في بعض الأحيان كان الشخص يدمن شرب النبيذ، ويصبح عربيدا، وعبدا لقارورة الخمر؛ ومن ثم يتكرر ضرره بالآخرين والإساءة إليهم، ومن أمثلة ذلك شكوى أحد الأفراد من تعرضه للمضايقة المستمرة من قبل بعض السكارى المتهورين(١٠٩).

(107)Watson, A. 1970. "Drunkenness in Roman law", in Becker W.G., Schnorr L. Von Carolsfeld (eds.). Sein und Werden im Recht. Berlin. 381-387. 381-2.

(108)Clarysse 2001, 162.

(109)P.Vindob. Tandem 2, Entwurf einer Eingabe an einen Präfekten, AD 238 - 244, Antinoopolis, LL.9-10. κωθ\ω/νικῆς ⟦κωθονικης⟧ καὶ ῥιψοκινδύνου ἔτι τε [καὶ] ἀπεγνωσμένης ἑταιρεια[ς] ⟦ετερία[ς]⟧ τε καὶ συγγενείας ⟦συ[.]γεν\ε/ιας⟧.

أولا- مواقف الأفراد من السكارى:

وقد تعددت ردود أفعال الأفراد الذين كانوا ضحايا لهؤلاء السكرى في الحوادث التي ذكرناها سابقا، وسوف نتناول تلك الردود من حيث الأقل حدَّة فالأكثر حدَّة فيما يلي:

أ- تقديم المظالم (الشكاوى والالتماسات):

وكانت الخطوة الأولى التي يتخذها الشخص المُعتدى عليه من السكارى -في الغالب- هي اللجوء لتقديم شكوى أو التماس، وكان يتم تدوين الشكوى بشكلٍ رسمي على قطعة من أوراق البردي، لها عرض ثابت يبلغ نحو ٢٢سم، أما طولها فيتوقف على حجم الشكوى نفسها. وكان هذا الشكل مناسبا لحجم الدفاتر الرسمية التي كانت تُحفظ بها، وكان تدوين الشكوى يتم على وجه الورقة البردية (Recto). أما عن اللغة التي تكتب بها الشكوى، فأغلب الشكاوى كتبت باللغة اليونانية، وإن وجدت بعض الشكاوى التي كتبت باللغة اللاتينية أيضًا[١١٠]. وكان يمكن لصاحب الشكوى أن يكتبها بنفسه إلى المسئولين، أو ينوب عنه في كتابتها أحد الكتبة؛ ربما لجهل صاحب الشكوى باللغة اليونانية (اللغة الرسمية للإدارة في العصرين البطلمي والروماني)؛ أو لاحتياجه لسرد أسانيد وسوابق وصيغ قانونية لا يعلمها الشخص العادي[١١١]. أما عن الجهة أو الجهات التي قام المتضررون من السكارى إلى تقديم الالتماسات إليها، ففي العصر البطلمي، تم تقديم أحد الالتماسات إلى قائد الحامية العسكرية[١١٢]، وأحد الالتماسات الأخرى لم نعلم الجهة التي قُدِّم إليها؛ نظرا لتآكل الجزء الأول من الوثيقة[١١٣]. أما في

---

(١١٠)رشا محمود المفتش (٢٠١٠)، الشكاوى في مصر في العصر البيزنطي من خلال أوراق البردي (من سنة ٢٨٤م- إلى سنة ٦٤١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة عين شمس، ١-٣.

(١١١)أسماء محمد متولي الطموهي (٢٠٠٩)، شكاوى الأفراد في مصر في عصر الرومان، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة القاهرة، ٥٠.

(112)P.Diosk.6.

(113)P.Lond.7.2009.

العصر الروماني، فقد قُدِّم أحد الالتماسات إلى الإستراتيجوس[١١٤]، بينما قُدِّم الآخر إلى السكرتير الملكي لقسم بوليمون في إقليم أرسينوي[١١٥]. وهكذا نلاحظ تعدد الموظفين الذين قُدّمت شكاوى المتضررين من السكارى وحوادث السُكر إليهم، وتعدد اختصاصاتهم ما بين المدنية والعسكرية والقضائية، ويفسر أحد الباحثين ذلك بأن المتضرر كان يلجأ بشكواه بوجهٍ عام إلى أحد الموظفين حتى لو لم يكن له أي اختصاص قضائي، على غرار ما يحدث في ريفنا المعاصر من لجوء الناس إلى العمدة أو الشرطة لحل خلافاتهم[١١٦]. ويرى باحث آخر أن الشكاوى آنذاك كانت في الغالب تقدَّم إلى أقرب مسئول يمكن إثباتها، كما أنه لم تكن توجد قاعدة ثابتة تحدد المسئول الذي يجب أن توَّجه تلك الشكاوى إليه[١١٧]. أما عن مطالب المتضررين من حوادث السُكر في مظالمهم المقدَّمة إلى المسئولين فكانت متعددة، ففي حالة صاحب محل الخمور[١١٨]، الذي تم الاعتداء عليه وعلى محله من قبل أحد السكارى ومعه آخرون، يطلب المتضرر من المسئول أن يحضر السكير والمخمورين الذين كانوا معه أمامه، ويحقق في الشكوى؛ حتى تتحقق العدالة[١١٩]؛ نظرا لما حاق به من ترويع هؤلاء له وتهديده بالعصي والسكاكين. أما في الالتماس المقدّم من أرتيميدوروس Ἀρτεμίδωρος وبروتارخوس Πρώταρχος أبناء أرتيميدوروس Ἀρτεμίδωρος وآخرين، بشأن الشجار الذي حدث بينهم وبين السكارى[١٢٠]، فقد طلبوا من المسئول أن

(114)P.Oxy. XXXVI 2758.
(115)SB. XIV 12199.
(١١٦)رجب سلامة محمد (١٩٩٧)، كاتب القرية في مصر في العصر الروماني "دراسة وثائقية في نظم الإدارة المحلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة عين شمس، ١٩.
(١١٧)حسين محمد أحمد يوسف (٢٠٠٨)، "إجراءات التعويض المالي عن الإعتداء الجسدي في مصر إبان عصري البطالمة والرومان"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، كلية الآداب– جامعة عين شمس، القاهرة، المجلد (٢٥)، العدد (١)، ١٢٧– ١٥٥، ١٣٣.
(118)P.Lond.7.2009.
(119)Ibid, LL.16-19.
(120)P.Diosk.6.

يتم التحفظ على الرجال المذكورين أعلاه هذا من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى أن يتم إرسال التماسهم إلى نيكانور Νικάνωρ وأرخياناكس Ἀρχιάναξ[١٢١]. وأنهم سوف يقدمون التقرير المناسب، حينما يخرجون من هذا (المكان). وفي حالة حدوث ذلك؛ سوف يتلقون المساعدة[١٢٢]. فنلحظ رغبة المتضررين في احتجاز المسئولين لهؤلاء السكارى؛ حتى لا يفلتوا بجرائمهم من المحاسبة. وكذا الحرص على تقديم الشاكين لتقرير طبي بالأضرار البدنية التي حدثت لهم، كالجروح والإصابات المختلفة والجلد، وكذا حالة الاعتداء الجنسي التي وقعت لزوجة بروتارخوس؛ كإثبات لحالة الاعتداء من ناحية؛ ورغبةً في استكمال التحقيقات أمام المسئولين بعد ذلك. وأما الالتماس المقدّم من هيراكلاس بن باوسيريون Ἡρακλᾶς Παυσειρίων إلى الإستراتيجوس، بشأن جاره المخمور الذي قام بالاعتداء على زوجته أثناء وقوفها بالباب[١٢٣]، فيطلب من الإستراتيجوس أن ينتقم له (من المخمور)، وأن يمنعه من إيذاء أهل بيته وأسرته في المستقبل[١٢٤]. فقد قام السكير بالاعتداء على السيدة ورفع ملابسها وفضحها في الشارع أمام الحاضرين، والذين يصف صاحب الشكوى بعضهم، بأنهم من الشخصيات المرموقة، والذين سوف يقدمهم كشهود في القضية. وبالتالي نلحظ أن مقدم الشكوى يطلب من الإستراتيجوس توقيع العقوبة الملائمة على هذا الرجل السكير، وأن يكف أذاه عن أهل بيته في المستقبل؛ وبالتالي يأخذ عليه عريضه بما نسميه اليوم (تعهُّد بعدم التعدي)، وأن المتظلم أيضا كان في نيته رفع دعوة قضائية للحصول على باقي حقوقه القانونية. ومن الالتماس المقدَّم من هوريون بن كاستور Ὡρείων Κάστωρ ضد اثنين من سائقي الحمير المخمورين، اللذين اقتحما منزله واحتجزا أسرته[١٢٥]، فلا نعلم مطالبه؛ نظرا لعدم اكتمال الوثيقة، وتلف الجزء الأخير منها. لكن إذا ناقشنا الأمر من الناحية القانونية، فمن حق هذا الشاكي المطالبة

(121)Ibid, LL.42-46.
(122)Ibid, LL.46-49.
(123)P.Oxy. 36. 2758.
(124)Ibid, LL.16-19.
(125)SB. XIV 12199.

بتوقيع العقوبة على هذين المخمورين؛ بشأن اقتحام منزله بالقوة من ناحية؛ والتعدي على أهل بيته واحتجازهم من ناحيةٍ أخرى. كذلك فإن الشاكي قد ركز في شكواه على نقطتين رئيستين: أولهما– أن الحادثة حدثت في ساعة متأخرة من الليل ὀψίτερον τῆς ὥρας[١٢٦]، وثانيهما– أن هذين الشخصين أتيا إلى منزله وهما في حالة سُكر μεθύοντες ἐπῆλθάν μου τῆι οἰκίᾳ[١٢٧]؛ مما يؤكد رغبته في تغليظ العقوبة على هذين المخمورين. وفي وثيقة القروي الذي يشكو ستة من زملائه القرويين بالتعدي على منزله في قرية كرانيس[١٢٨]، نجده يطالب بإحضار الجناة أمام المسئولين، وأن يتم تطبيق العقوبة المنصوص عليها في القانون[١٢٩]؛ حتى يشعر بالرضاء فيما يتعلق بذلك[١٣٠]. ولم تكن الشرطة تأخذ بالاتهامات الواردة في الشكاوى كحقائق مسلَّم بها، بل كانت تقوم بفحص الشكوى وإجراء التحريات؛ للتأكد من صدق ما ورد بها من معلومات، وذلك عن طريق الموظفين المحليين في القرى ورجال الشرطة، وفي بعض الأحيان كانت الإدارة ترسل رجالها من أجل القيام بالتحريات وكتابة التقارير[١٣١]، ثم الاستماع إلى طرفي المظلمة وشهادات الشهود (إن وجدوا) قبل إصدار الحكم النهائي فيها. لكن الأمر لم يكن بهذه البساطة في جميع الأحوال، إذ كان يجب مراعاة أن قرار المسئول الحكومي أدنى من قرار المحكمة، كما أن القانون قد أعطى للطرف المتضرر من أحكام هؤلاء المسئولين الحكوميين الحق في الطعن

(126)Ibid, L.7.
(127)Ibid, L.7.
(128)P.Cair. Isid. 75.
(129)Ibid, L.20.
(130)Ibid, LL.20-21.
(١٣١)أبواليسر عبدالعظيم فرح (١٩٩٣)، "جرائم السرقة في مصر في عصر الرومان"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، كلية الآداب– جامعة عين شمس، المجلد (٩)، العدد (١)، ١٤١–١٦٠، ١٥٨.

في تلك الأحكام أمام القضاء في أي وقتٍ شاء(١٣٢). وكان يحق للشخص رفع دعوى قضائية بشخصه، أو توكيل آخر للقيام بذلك نيابةً عنه(١٣٣).

ب- التنصل من معرفة السكير، والتحذير من التعامل معه:

فنلحظ من الأمثلة البردية سابقة الذكر، كيف أن هوريون قد أكد عدم صلته بالسكارى من سائقي الحمير في غير موضع من الوثيقة البردية(١٣٤)، منها ذكره أنه لا يتعامل معهم(١٣٥)، أي لا يوجد قاسم مشترك بينه وبينهم، ولا توجد علاقة تربطه بهم. فهو نوع من استنكار أفعال هؤلاء السكارى، وأن ارتباطه بهم بأي شكلٍ من الأشكال قد يسيء إلى سمعته هو الآخر، رغم أنه لم يفعل شيئا ولم يسكر معهم؛ فحاول اظهار عدم صلته بهم. ثم أكده مرةً أخرى في الوثيقة، في إنهم أساؤوا إلى أهل بيته، على الرغم من أنه لا يشاركهما (السُكر)(١٣٦). ومن ثم فقد كان التنصل من أن تكون للشخص معرفة بالسكارى هي من أهم الأمور التي حرص عليها البعض؛ حتى لا يُساء إلى سمعتهم بسبب أفعال هؤلاء المخمورين غير المسئولة. ومن الأمور الأخرى التي حرص عليها الأفراد تجاه السكارى، هي تحذير الآخرين من التعامل مع السكير، وهو ما نجد له مثالا في إحدى الوثائق البردية، وصلتنا من فيلادلفيا (بأرسينوي)، وتؤرخ بعامي ٢٥٨/ ٢٥٧ق.م، وهي عبارة عن خطاب من أمينتاس Ἀμύντας إلى زينون Ζήνων(١٣٧)، ويرد فيه الآتي:

Καλλιάν[α]ξ [ὁ] τέκτων παροινήσ̣ - ἐὰν οὖν που παραβάλῃ, καλῶς ἔχει μὴ ἀγνοεῖν ὑ̣[μᾶς] [..][---] Ἀπολλωνίωι ἐμφανίζειν μηθὲν αὐτῶ̣[ι] π̣[ι]στεύειν(138).

(132)Llewelyn, S. R.; Kearsley R. A. 1994. New documents illustrating early Christianity. 10 volumes. Vol.7 "A review of the Greek inscriptions and papyri published in 1982-83". Australia, Macquarie University. 133.
(133)Lewis, N. 1983. Life in Egypt under Roman Rule. Oxford, Oxford University Press. 187.
(134)SB. XIV 12199.
(135)Ibid, LL.10-12. πρὸς οὓς οὐδὲ εἷς μοί ἐστιν ἁπλῶς λόγος.
(136)Ibid, LL.12-16.
(137)PSI.5.483, Amyntas a Zenon, 258/257BC Philadelphia (Arsinoites).
(138)Ibid, L.1 ; LL.5-6.

"النجار كاليناكس Καλλίαναξ ثَمِلٌ – إذا قابلته في أي مكان، فمن الجيد ألا تكون غير مدركٍ ... أن تشرح لأبوللونيوس Ἀπολλώνιος ألا يثق به".

ج- التوبيخ والتهديد والوعيد:

فنجد في إحدى الوثائق البردية التي وصلتنا من تبتونيس، وتعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وهي عبارة عن خطاب توبيخ[١٣٩]، يقوم المرسل بتوبيخ ديونيسيوس Διονύσιος (المرسل إليه) على تصرفاته وسلوكياته غير المسئولة؛ بسبب مداومته على شرب الخمور. فيذكر له في خطابه:

Διονυσίωι. ἔδει σε ἐν τῶι σῶι τραχήλωι ἐμπαίζειν, καὶ μὴ ἐν τῶι ἐμῶι. φαίνῃ εἰς μανίαν ἐμπεπτωκέν[α]ι, διὸ λόγον σαυτοῦ οὐ ποιεῖς ϙα[ὶ] ὑπ[ο]μεμένηκας, ὥ[στ]ε μεθ’ ὧν συμ[παίζει]ς ὑπὸ τού[τ]ων μυκτηρίζεσθαι[140].

"إلى ديونيسيوس، يجب أن تؤدي دور الأحمق على مخاطرتك، وليس مخاطرةً مني. يبدو أنك قد أصبت بالجنون؛ لأنك لا تبالي بنفسك؛ وقد أصررت على القيام بذلك، حتى يُستهزئ بك من قبل أولئك الذين تلعب معهم دور الأحمق".

وقد أثَّر شرب الخمور بالسلب على ديونيسيوس وأدائه للأعمال المكلَّف بها بشكلٍ كبير:

γνῶθι διότι οὐ τελωνίας προέστηκας ἀλλὰ χειρισμοῦ ἀβαστάκτο[υ], ὥστε πρὸς ταῦτα ἐχὼν κατάλ[ηγε.[141]

"ضع في حسبانك أنك لست مسئولا عن ضرائب الزراعة، بل مجرد إدارة لا تُطاق؛ لذا احضر ذلك ولا تذهب إلى أبعد من ذلك".

(139)P.Tebt. 3.1.758 = C.Pap. Hengstl 115, Letter of Reproof, BC 199 - 175, Tebtynis.
(140)Ibid, LL.1-12.
(141)Ibid, LL.12-17.

د- الرغبة في عدم بقاء السكير في العمل:

وفي النهاية يتحول الذم والتوبيخ إلى التهديد والوعيد، فيذكر المرسل لديونيسيوس:

εἰ] ἡδύ ἐστιν τ[ὸ κω]θωνίζεσθαι κα[ὶ ἐν] σκέπηι εἶναι, οὐκ ἐπιλογίζει τὴν αὐριον[142].

إذا كان من الجيد أن تكون مخمورا وأن تكون تحت الوصاية؛ فأنت لا تأخذ الغد في الاعتبار.

وربما كان الهدف من طرد السكير من العمل؛ يتمثل في سلوكياته التي لا يستطيع هو نفسه التحكم بها، والتي من شأنها أن تحدث أضرارا جساما للعمل الذي يوجد به، لا يمكن تقدير مدى فداحتها، ولا يمكن لصاحب العمل أو غيره احتمالها. وهو ما يشير إليه التماس آخر(١٤٣)؛ إذ يصف مقدِّم الالتماس، بحار السفينة بالآتي:

μεθυστὴς γάρ ἐστιν καὶ κακῆς προαιρέσεως.[144]

إذ إنه رجلٌ سكيرٌ ومنبوذٌ وسيئ.

حيث نجد في الوثيقة ما يشير إلى اتهام هذا البحار باختلاس جزء من حمولة السفينة(١٤٥).

هـ- المواجهة المباشرة مع السكير:

لم تكن الشكاوى والالتماسات، أو حتى رفع الدعاوى القضائية (وإن لم نجد لها حالات كأمثلة)، هي منتهى الأمر في التصدي للسكارى، ففي بعض الحالات قد يتصاعد الأمر بالدخول مع الخصم أو الخصوم في مواجهة لفظية، عن طريق التراشق

(142)Ibid, LL.17-22.
(143)P.Laur. II 42, Lettera cristiana, IV/Vspc, Oxyrhynchite.
(144)Ibid, L.8.
(145)Ibid, LL1-2. θαυμάζω πῶς ἀκούσας ὡς \ὅτι/ Τλήτης ναύτης ἐν τοῖς μέρεσι ὑμῶν ἐστιν καὶ ἠμέλησας αὐτὸν συνλαβέσθαι ⟦εσται⟧·

بالألفاظ، أو الدخول معه أو معهم في شجار بالاشتباك بالأيدي، أو العض أو استخدام العصي أو القذف بالحجارة، وهو ما حدث في إحدى الوثائق سابقة الذكر(١٤٦).

ومما سبق يتضح لنا، أن التماسات وشكاوى الأفراد المتضررين من حوادث السُكر كانت تقدم في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني إلى الكثير من المسئولين المدنيين والعسكريين والقضائيين، ولم تكن هناك قاعدة معينة تحدد الموظف جهة الاختصاص. وأن الشكاوى –بصفةٍ عامة– اشتملت على عناصر محددة، فكانت غالبا ما تبدأ بتوجيه الشكوى إلى الموظف المختص (جهة الإبلاغ)، ثم اسم مُقدِّم أو مقدموا الشكوى، يلي ذلك ذكر تفاصيل الواقعة، والتي تشمل الأحداث متضمنةً كافة التفاصيل، مثل مكان وزمان وظروف حدوث الواقعة، وأسبابها إن وجدت، واسم الجاني أو الجناة، والاشارة إلى الشهود (إن وجدوا)، وأخيرا يأتي الغرض من تقديم تلك الشكوى، أي المطالب التي من أجلها تم تقديم الشكوى أو الالتماس(١٤٧). وقد يعتقد البعض أن من يقع عليه الضرر يذهب مسرعا لتقديم الالتماس أو الشكوى للجهات المختصة للفصل فيها، لكننا نلاحظ قلة عدد الشكاوى الواردة في حوادث السُكر؛ مما قد يضع احتمالا أن البعض كانوا يفضلون الحلول الودية وعدم اللجوء إلى الشكاوى؛ لاسيما أن الشخص المخمور يكون فاقدا للوعي، وأمر لجوء الآخرين للإدارة الحاكمة أو القضاء قد يسيء لسمعته، وبخاصة أن النبيذ –كما أسلفنا– ارتبط في العصرين البطلمي والروماني بالفئات الأجنبية في مصر، وكذا الفئات الثرية بوجهٍ عام، ومن ثم فهناك احتمالية أن الكثير من هؤلاء المخمورين كانوا يحاولون –بعد الإفاقة من السُكر– أن يسووا المسائل وديا مع المتضررين، أو حتى بدفع غرامات وتسويات مادية؛ حفاظا على سمعتهم ومكانتهم الاجتماعية. كما يجب ألا ننسى أن ما تم العثور عليه من الوثائق البردية من خلال عمليات البحث والتنقيب ليس إلا النذر

(146)P.Diosk.6.

(١٤٧)حسين يوسف (٢٠٠٨)، ١٣١–٢.

القليل مما حوته الحياة اليومية للأفراد خلال ما يقرب من ستة قرون؛ ومن ثم فقد يتم اكتشاف أعداد هائلة من الوثائق بعد ذلك تغير مجريات الكثير من الدراسات السابقة، ومنها دراستنا هذه. وهناك احتمال آخر –وإن كان ضعيفا إلى حدٍّ ما– في أن بعض الضحايا كانوا يفضلون استرداد حقوقهم المسلوبة بطرقهم الخاصة أولا، قبل اللجوء للجهات المختصة لتقديم المظالم(١٤٨)، مثلما الحال في الوثيقة (P.Diosk.6). كما لوحظ أيضا في الحالات التي يكون فيها العنف مقرونا بالإضرار بالممتلكات الخاصة، غالبا ما يطالب مقدمو الالتماسات بالحصول على تعويض، إلى جانب الحرص على عقاب المذنبين أيضا. وعندما لا يكون هناك عنف، فمن المنطقي أن يعمل الملتمسون فقط على مجرد الحصول على تعويض عن الخسارة في الممتلكات(١٤٩). أما في حالات العنف البدني، فغالبا ما كان المتضرر يحرص على الحصول على تقرير طبي في أسرع وقت بعد الحادثة مباشرة؛ إثباتا للواقعة من ناحية، ولاستخدام ذلك التقرير فيما بعد حينما تعرض المشكلة على المسئولين. ومن ردود أفعال الأفراد الأخرى ضد السكارى التحذير من التعامل مع الشخص السكير وعدم الثقة به في المعاملات العامة، وكذا التوبيخ والتهديد والوعيد للبعض الآخر؛ حتى يعدلوا عن تلك السلوكيات الخاطئة التي تنتج عن حالتهم في السكر؛ ولما لذلك أثره على أدائهم في العمل. ومن المواقف الأخرى للأفراد تجاه السكارى كانت الدخول مع السكارى في شجارات مباشرة، والتعامل مع اعتداءاتهم بالمثل، وما قد يترتب على ذلك من أضرار لطرفي الشجار.

ثانيًا– دور الإدارة الحاكمة في التصدي لحوادث السُكر:

ونظرًا للآثار الأليمة لحوادث السُكر على الأفراد، وتأذي الكثيرين منها بشكلٍ واضح؛ فإن الإدارة الحاكمة خلال العصرين البطلمي والروماني حاولت التصدي لها، والتخفيف من حدتها؛ وذلك عن طريق الآتي:

(148)Bagnall, R. S. 1989. "Official and Private Violence in Roman Egypt". *BASP*. Vol. 26, No. 3/4. 201-216. 209-210.
(149)Bryen 2013, 129.

أ- تلقي الشكاوى واتخاذ موقف بشأنها:

إذ كان الإجراء المتَّبع في قضايا التعدي على الأشخاص أو ممتلكاتهم، أن يتم إجراء تحقيق في الواقعة؛ لاستيفاء عناصر القضية قبل رفعها للجهة الأعلى، وعلى الأرجح فإن القائم بهذا التحقيق هو الموَّظف المقدَّم له البلاغ، مثل كاتب القرية أو الكومارخوس أو رئيس الشرطة أو غيرهم. وكان من واجب رئيس الشرطة أن يستوفي التحقيق، وهو ما كان يشتمل في العادة على فحص موقع الحادثة، ومعاينة الأضرار، واستجواب أطراف الواقعة، والاستماع إلى الشهود، وتقييم الخسائر (المادية والبشرية) الناتجة عن التعدي إن أمكن، ثم يتم رفع تقرير عن التعدي ما أمكن، يليه تقديم تقرير متكامل عن الواقعة للجهات العليا المختصة(١٥٠). وحينما يتوافر لدى المسئولين من الأدلة ما يكفي لثبوت الجريمة على المذنبين؛ فإنه يتم استدعائهم للتحقيق معهم(١٥١)، وبعد ذلك يتم التحفظ على المتهمين لحين إجراء المحاكمة، وفي هذا الصدد تشير الوثائق إلى أن عبء ضبط وإحضار الجناة كان يقع على عاتق رئيس الشرطة(١٥٢).

---

(١٥٠)حسين يوسف (٢٠٠٨)، ١٣٨-١٣٩.

(151)P.Oxy. I 65 = Sel. Pap. II 232, Order for Arrest, 3rd-4th CE, Oxyrhynchus, LL.1-4. π(αρὰ) τοῦ στατίζοντος β(ενε)φ(ικιαρίου) κωμάρχαις κώμης Τερύθεως. παράδοτε τῷ ἀποσταλέντι ὑπηρέτ[ῃ] Παχοῦμιν Παχούμιος ὃν κατεσχήκατε \σήμερον/ καὶ κατηνέγκατε ἐν τῇ κώμῃ ὑμῶν πολίτην ὄντα.

; P.Wisc. 1.24, Order for Arrest, IInd/IIIrd century A.D., Philadelphia, LL.1-5. ἐξ ἐνκελεύσεων Σαραπίωνος ἐπιτρόπου γε..[.]ρ[.]κι[. .] ἀρχεφόδοις καὶ δημοσίοις κώμης Φιλαδελφίας. ἐξαυτῆς παράδοτε τῷ ἀποσταλέντι ὑπ’ ἐμοῦ στρατιώτῃ Νόννον καὶ Ἰούλιον καὶ Πεσοῦριν Χρυσᾶ καὶ Πέκυσιν Ἐπαγαθοῦ καὶ Πλανητὴν καὶ Ἀμμώνιον ἐνκαλουμένους ὑπὸ τῶν ἀπὸ τῆς κώμης.

(١٥٢)ومن أمثلة ذلك:

P.Ryl. II 145, Petition to the Chief of Police, AD 38, Euhemeria (Arsinoe), LL.18-20. ἀξιῶ γράφ(ειν) τῷ τῆς Ταυρίνου ἀρχ(εφόδῳ) οὗ καὶ κα(ταγίνονται) ἐκπέμψ(αι) τοὺς ἐνκαλ(ουμένους).

; P.Oxy. XXXI 2572, Order to Arrest, AD 2nd Century, Oxyrhynchus, LL.1-2. ἀρχεφόδῳ Τανάεως. πέμψον Πετεακῆν μητρὸς Τασεῦτος.

; P.Fay. 37, Warrant for Arrest, AD 3rd Century, Karanis (Arsinoe), LL.1-2.

وكان إجراء التحقيق في مثل هذا النوع من الشكاوى، يقوم به رئيس الشرطة ويشرف عليه الإبستياتيس، ثم يتم إحالتها إلى الإستراتيجوس(١٥٣). كما كان الإبستراتيجوس في أحيانٍ أخرى يقوم بتولي التحقيق بنفسه في قضايا العنف ضمن ما كان يمارسه من صلاحياتٍ قضائية(١٥٤). وبعد إتمام التحقيق يتم التَّحفُظ على الجناة، أو قد يتم الإفراج عنهم بكفالة حتى موعد المحاكمة(١٥٥). وقد لوحظ في تعامل الإدارة الرومانية مع تلك الالتماسات والشكاوى المقدَّمة، أنها رأت أن الطريقة المثلى في التعامل مع تلك النزاعات سواء كانت عنيفة أم غير عنيفة، هي إبقاؤها في السياق المحلي، أي محاولة تسويتها من خلال عملية الوساطة أو الحلول الودية وعدم التصعيد. كما يُلاحظ أن الملتمسين أنفسهم لم يكونوا يسعون إلى معاقبة خصومهم، بقدر ما كانوا يرغبون في العودة إلى الوضع السابق قبل التعدي، وبعبارة أخرى فإن الهدف من استخدام النظام القانوني لم يكن تطبيق القصاص بقدر ما كان الحصول على التعويض(١٥٦).

Ἀρχεφόδῳ κώμ[ης] Ψενύρ[ε]ως. ἀνάπεμψον Ἔμην ἐνκαλούμενον ὑπο Αὐρηλίου Νείλου βουλευτοῦ ἐξαυτῆς.

; P.Cair. Preis.5 = P.Fay. 161, 2nd - 3rd century AD, Ptolemais Euergetis bzw. Bakchias (Arsinoites), LL.1-7; P.Merton.1.29 = C.Pap. Hengstl.53, Order for Arrest, 3rd- 4th century AD, Arsinoite, LL.1-4.

(153)P.Enteux.82 = P.Lille II 33 = M.Chr. 39 = Sel. Pap. II 269, Brûlures volontaires dans un bain public, 221 BC, Trikomia (Arsinoites), LL.7-10.

ἀλλὰ προστάξαι Διοφ[ά]νει τῶι στρατηγῶι γράψαι Σίμωνι \τῶι ἐπιστάτηι/ καὶ Νεχθοσίρι τῶι φυλακίτηι ἀναγαγεῖν ἐφ’ αὐτὸν τὸν Πετεχῶντ[α ὅ]πως Διοφάνης ἐπισκέψηται περὶ τούτων.

(١٥٤)حسين يوسف (٢٠٠٨)، ١٣٩.

(155)P.Ryl.2.94 = Sel. Pap. II 255, Bail for Five Weavers, AD14- 37, Euhemeria (Arsinoite), LL.9-14.

τοὺς πέντε γερδίους τῶν ἀπὸ τῆς αὐτῆς Εὐημερήας καὶ ἐπάναγκον παραστήσει<ν> σοι αὐτοὺ<ς> ὁπηνίκα ἐὰν αἱρῇ ἐκδικοῦντες τὰ διὰ ⟦τοα⟧ τοῦ ὑπομνήματος Πανινούτιος τοῦ Ἀφροδισίου ἐρι(ουργοῦ).

؛ حسين يوسف (٢٠٠٨)، ١٤٠.

(156)Bryen 2013, 129.

ب- سن القوانين ومتابعة تنفيذها:

كانت القوانين المطبَّقة في مصر في العصر البطلمي تستند في الأساس إلى مبدأ شخصية القوانين، ومعنى ذلك أن كل شخص كان يتبع قانون جنسيته، وبذلك يختلف القانون واجب التطبيق باختلاف جنسية الخصوم، مع تطبيق مبدأ شخصية القوانين كذلك؛ مما ترتب عليه تعدد القوانين(١٥٧). كذلك يجب ألا نغفل أن الرومان قد تأثروا بقوانين اليونانيين، فأخذوا منها الكثير، وعدَّلوا القليل، بما يتناسب معهم، ومع طبيعة الشعوب التي قاموا بحكمها(١٥٨). أما عمَّا يخصنا من قوانين، فينص القانون على أنه في حالة قيام أحد الأحرار بتهديد آخر بأداة من الحديد أو النحاس أو الحجر أو الخشب، فيتم تغريمه في هذه الحالة مائة دراخمة، أما إذا قام عبدٌ أو أمةٌ بارتكاب أيّ من تلك الأمور ضد رجلٍ حر أو امرأة حرَّة فيتم جلدهم مائة جلدة، أو يقوم مالك العبد المخالف بدفع التعويض (المالي) عنه(١٥٩). ومنذ عهد بطلميوس الثاني (فيلادلفوس)، تم فرض الغرامات المالية على نطاق واسع، وذلك على أي طرفٍ سواء كان مدنيا أو عسكريا، يقوم بترويع الآخرين أو الإساءة إليهم أو التعامل معهم بعنف(١٦٠). وكان من حق الشخص المعتدى عليه، والذي يتعرض للإهانات اللفظية، أن يطالب بالتعويض، وأن يُقدِّر بنفسه قيمة التعويض المالي(١٦١). ومثلما ينقسم التهديد إلى نوعين، فقد قسَّم القانون الضرب في العصرين البطلمي والروماني إلى نوعين أيضا: الأول يتعلق

---

(١٥٧)صوفي أبوطالب (٢٠٠٦)، "الأثر المتبادل بين القوانين المطبَّقة في مصر في العصرين البطلمي والروماني"، مجلة أوراق كلاسيكية، القاهرة، العدد (٦)، ٢١-٨٤، ٢٢-٢٣؛ ٤٦.

(١٥٨)حمزه السروي (٢٠٠٩)، "فلسفة القانون بين اليونان والرومان وإنعكاساتها على النظم السياسية عنهم"، مجلة أوراق كلاسيكية، القاهرة، المجلد (٩)، العدد (٩)، (ص ص١- ٥٨)، ص١٩.

(١٥٩)حسين يوسف (٢٠٠٨)، ١٤١.

(160)Fischer-Bovet, Ch. 2008. Army and Society in Ptolemaic Egypt. **Ph.D.** Stanford University. 244.

(161)Tetlow, E. M. 2005. Women, Crime and Punishment in ancient Law and Society. New York & London, Continuum. 226.

بالعبيد الذين يقومون بضرب أحرار δούλωι ἐλεύθερον πατάξαντι[١٦٢]، والثاني يتعلق بما يُسمى بالضرب بين الأحرار πληγῆς ἐλευθέροις . أما بالنسبة للنوع الأول، فينص القانون على أنه في حالة ما إذا اعتدى عبدٌ أو أمةٌ على رجل حر أو امرأة حرَّة بالضرب فسوف يتلقى/ تتلقى مائة جلدة، وإذا ما كان مالك العبد أو الأمة على علمٍ بالأمر (أو له علاقة بالأمر)؛ فعليه أن يدفع ضعف الغرامة المالية المفروضة على الرجل الحر[١٦٣]. وأما فيما يتعلق باعتداء السيد على عبده، فقد سمح القانون للسيد بتأديب عبيده كيف شاء، دون أية قيودٍ قانونية، باستثناء الإفراط في استخدام هذا الحق[١٦٤]. أما النوع الثاني من الضرب، وهو ما أسماه القانون "الضربات بين الأحرار" πληγῆς ἐλευθέροις ، فينص على أنه إذا ما قام رجلٌ حرٌ أو امرأةٌ حرَّة بالتعدي بالضرب على رجلٍ آخر حر أو امرأة حرَّة، فيتم تغريم المعتدي مائة دراخمة، فضلا عن تقدير الخسائر ἀποτεισατω ἀτιμήτους وذلك إذا ما انهزموا في شجار أو صراع[١٦٥]. أما بالنسبة للتعويض λεια ، فنجد أن الشخص المُصاب كان من حقّه أن يطلب تعويضا بشكلٍ مستقل، فضلا عن العقاب

(162)P.Oxy.II 283, Petition to the Strategus, AD 45 Aug. 8, Oxyrhynchus; Whitehorne, J. E. G. 1982. "The Strategus of P.Oxy. II 283 and Iteration in the Strategia", *ZPE*, Bd. 47. 259-264.

وربما كان السبب في أن يسبق بند تعدي العبيد على السادة بالضرب في القانون هو شيوع مثل تلك الحوادث آنذاك، وربما كان لملاك العبيد أنفسهم اليد الطولى في هذه المسألة، كما لا يُستبعد من تلك الحوادث البعض من العبيد سيئي الخلق. كما لوحظ أن كثيرا من ملاك العبيد كانوا لا يفضلون خوض المعارك ضد خصومهم بأنفسهم، فيدفع ذلك السيد بعبده أو عددا من عبيده ضد خصمه، مفضِّلا في النهاية دفع الغرامة المالية، دون أن يضع نفسه تحت طائلة القانون. راجع: حسين يوسف (٢٠٠٨)، ١٤٢.

(١٦٣)نفسه، ١٤٢.

(164)Westermann, W. L. 1955. The Slave Systems of Greek and Roman Antiquity. Philadelphia. 53.

(١٦٥)حسين يوسف (٢٠٠٨)، ١٤٣.

الأساسي الذي تنفّذه الدولة ضد المعتدي طبقا للقوانين، والذي قد يصل إلى حدِّ مصادرة ملكية المدعى عليه κλήροις[١٦٦]. ووفقا للقانون البطلمي، فقد كان من حق الشخص الذي تعرّض للأذى الجس دي والجروح رفع الدعوى للحصول على تعويض وغرامة مالية أيضا، ويختلف هذا النوع الأخير وفقا لنوع العنف المُرتكب، ويتم تحديده في حالات معينة بموجب القانون[١٦٧]. وقد حرص القانون السكندري على عدم السماح بتهرب الشخص المعتدي من التعويضات التي حُكِمَ بها عليه؛ فنص على أن أي شخص بعد عرض قضيته لأجل شن هجوم ظالم أو التعدي بالضرب على (شخص) تمت إدانته، فعليه أن يدفع للمنتصر في القضية مقدارا إضافيا يساوي عُشْر قيمة المبلغ المنصوص عليه في الدعوى، وعلى البراكتور أو مساعده أن يقوم بخصم هذه المبالغ من ممتلكاته (طبقا لقرار المحكمة)، وفي حالة عدم تنفيذه للحكم بسداد كامل التعويض، يتم التنفيذ على شخصه[١٦٨]. وفي حالات إحباط الإجراءات التنفيذية، أو التراخي عن تنفيذ الحكم، يُغرَّم المخالف بثلاثة أضعاف الأضرار الناتجة[١٦٩]. وفي إطار التعدي الموَّجه ضد الملكية غير المنقولة التي تتجاهل الشخص، فقد استُخدمت اللفظة βία للتعبير عن ذلك النوع من العنف، ونقصد به التعدي على ممتلكات الغير، وعلى الرغم من أن مصطلح βία قد استخدم في القانون العام والمدني والجنائي، إلا أن استخدامه الأكثر شيوعا له كان في القانون الجنائي. علما بأن هذه اللفظة لا تحدد نوعا معينا من الجُنح، بل إنها تُستخدم لمختلف أنواع المظالم التي تنطوي على استخدام القوة[١٧٠]. وأما موقف القانون من مثل هذا النوع من العنف، فكان يتم تصوّر الجريمة بشكلٍ طبيعي على أنها ضرر، وفي العصر البطلمي، كان

(١٦٦)نفسه، ١٤٧.

(167)Taubenschlag, R. 1955. The law of Greco-Roman Egypt in the light of the papyri (332 B.C.-640 A.D.). 2nd ed. Warszawa, Państwowe Wydawnictwo Naukowe. 445.

(١٦٨)حسين يوسف (٢٠٠٨)، ١٤٧.

(169)Taubenschlag 1955, 445.
(170)Llewelyn 1994, 133.

من حق الطرف المتضرر رفع دعوى ضد مرتكب هذا الضرر؛ بغرض استرداد تعويض عن خسائره، وفرض عقوبة على الجاني. لكن على أرض الواقع كان يتم – في الغالب الأعم– الاكتفاء بالتعويض المالي، بتحصيل الغرامة من الجاني لصالح المتضرر عمَّا لحق به من خسائر، أما في العصر الروماني، فقد كان يتم تحصيل غرامة أخرى لصالح الدولة، كنوعٍ من العقوبة العامة(١٧١). كما أن القانون قد غلّظ العقوبة على الشخص الذي يرتكب جرما وهو في حالة سكر، فنص القانون على أن أي شخص (حرًا كان أو عبدًا) يقوم بإيذاء آخر وهو في حالة سُكر أو في الليل أو في معبد أو في السوق فسوف يُغرَّم ضعف الغرامة المنصوص عليها في القانون.

μεθύοντος ἀδικιῶν. ὅταν τις τῶν εἰς τὸ σῶ[μ]α ἀδικημάτ[ων] μεθύων ἢ νύκτωρ ἢ ἐν ἱερῶι ἢ ἐν ἀγορᾶι ἀδικήσηι, διπλασί[αν] τὴν ζημίαν ἀποτεισάτω τῆς γεγραμμένης.(172)

إصابات السُكْرِ. كل من أصاب إنسانا (وهو) في حالة سكر أو ليلا أو في معبد أو سوق، يُغرَّم ضعف العقوبة المقررة.

ومما سبق نخلص إلى أن دور الدولة في مواجهة حوادث السكر قد اقتصر على: أ– تلقي الشكاوى واتخاذ موقف بشأنها، عن طريق التحقيق في الشكوى أو الالتماس المقدّم، وفحص موقع الحادثة، واستجواب أطراف الواقعة، والاستماع إلى الشهود، وتقدير حجم الخسائر (المادية والبدنية) الناتجة عن العنف أو الاعتداء، ثم رفع تقرير بكل ذلك إلى الجهات العليا المختصة؛ لاستكمال التحقيق ومعاقبة الجناة. ب– سن القوانين، التي من شأنها الوقوف لتلك الحوادث ومرتكبيها بالمرصاد، والتي يتم محاسبة الجناة على أساسها، مع مراعاة تغليظ القانون للعقوبة في حالة السُكر؛ للحد من تكرار تلك الحوادث أو تقليل حدوثها.

(171)Ibid, 132-3.

(172)P.Hal.1, Extracts from the City Laws of Alexandria and Royal Ordinances, mid-third century, Apollonopolites, Ägypten, LL.193-195.

تعقيب:

من خلال ما تم عرضه من قضايا السُكر وردود الأفعال حولها؛ نتبين عدة قضايا، أهمها:

١- أن جميع حالات السُكر الواردة في الوثائق البردية كانت عبارة عن التماسات؛ ومن ثم كانت هذه المظالم هي السبيل الوحيد لنا للتعرف على تلك الحالات من خلاله. وقد تم تقديم هذه الالتماسات إلى مسئولين حكوميين تعددت اختصاصاتهم ومهامهم الوظيفية، ما بين العسكرية والمدنية والقضائية؛ وقد فسَّر بعض الباحثين ذلك، بأن المتظلم –عامةً– كان يهرع بشكواه إلى أقرب مسئول حكومي لنجدته من الجاني، كما أنه لم يوجد تحديد معين لاختصاصات كل موظف أو مسئول حكومي بشأن تسلم الشكاوى والالتماسات والبت فيها. كما أن من الأمور التي لا يجب أن نغفل عنها، هو أن الإدارة الحاكمة –في العصرين البطلمي والروماني– عمدت إلى تسوية الخلافات بين الأهالي بشكلٍ ودي؛ بحيث لا تتطور المشاكل وتتفاقم أكثر مما وصلت إليه. وعلى الرغم من ذلك، فإن هناك الكثير من المتظلمين الذين كانوا يفضلون استكمال التحقيقات والعبور بمظالمهم إلى أروقة القضاء؛ وكانوا لا يعتبرون الشكوى إلى المسئول إلا الخطوة الأولى والأساسية في توثيق قضاياهم بشكل رسمي؛ كتمهيد لعرض القضية أمام المحاكم المختصة؛ والحصول على كافة حقوقهم القانونية من الجناة.

٢- لم يُحرِّم المجتمع ولم تُجرِّم الإدارات الحاكمة شرب المسكرات بنوعيها، بل شجعوا على إنتاج المسكرات وعملوا على استيراد أنواع كثيرة منها، لكن في الوقت نفسه كون الفرد يصل إلى درجة الثمالة ويسيء إلى الآخرين، فهو الأمر الذي كان منبوذا من المجتمع، ويعاقب عليه القانون.

٣- قلة عدد حالات السكر الواردة في الوثائق البردية؛ وربما كان ذلك لإيثار كثير من المجني عليهم القبول بالتسويات الودية مع الجناة؛ مراعاةً لأنهم كانوا في حالة لا

يسيطرون فيها على أفعالهم؛ ناهيك عن المشكلة الرئيسة التي تواجه أي باحثٍ يطرق موضوعا قوامه الأساسي هو الوثائق البردية، إذ أن المشكلة تكمن في قلة الوثائق بصفةٍ عامة –إلا في موضوعاتٍ معينة– وعدم تغطية الوثائق لكافة جوانب الموضوع، ولربما تغير ذلك مستقبلا؛ تيجة للاكتشافات الحديثة في هذا المجال. لكن يجب ألا نغفل عن أن حالات السُكر رغم قلة عددها، إلا أنها حوت معلومات دسمة وأحداث متنوعة؛ جعلت كل وثيقة وكأنها كيان منفرد بذاته، يفاد منها في قضايا وجوانب متعددة.

٤– عمدت القوانين –فترة الدراسة– إلى تغليظ العقوبة ومضاعفتها على الجناة الذين يرتكبون جرائمهم وهم في حالة سكر أو ليلا؛ وربما كان الغرض من ذلك هو ردع الجناة والتقليل من تلك الحوادث. كما لوحظ أن كثيرا من الالتماسات التي قُدِّمت ضد السكارى كان أصحابها يحرصون على بيان أن الجريمة قد حدثت ليلا، وأن الجناة كانوا في حالة سُكر؛ وذلك رغبةً في تغليظ العقوبات ومضاعفة الغرامات المالية على الجناة.

٥– أن المجتمع والإدارات الحاكمة لم تحرم شرب المسكرات، بل كان مسموحا به وبخاصة في الأعياد والاحتفالات المختلفة. أما عن الأسباب التي تدفع الفرد لشرب الخمور حتى الثمالة؛ فقد فسرها بعض الباحثين بأنها شكل من أشكال تخفيف الآلام الجسدية (المؤقتة أو الزمنة)؛ أو اعتقادا منه أن السُكر يحسِّن الحالة المزاجية؛ ويساعد على النوم العميق.

٦– ترتب على حوادث السُكر في العصرين البطلمي والروماني الكثير من الأضرار للأفراد الذين واجهوا هؤلاء السكارى، منها التهديد والترويع بالعصي والسكاكين، وكذا الضرب بالعصي والحجارة والعض والإضرار بالملكية ممثلا في تمزيق العباءات والملابس، والسرقة بالإكراه، والاعتداء الجنسي (الزنا). والهجوم على سيدة ورفع ملابسها وفضحها أما المتواجدين في الشارع، والتعدي على حرمة منزل أحد الأفراد

واحتجاز أهل المنزل، وتعدي ستة قرويين على منزل في كرانيس، واقتحامه وتحطيم ما به من آنية وأثاث، ولولا صراخ نساء المنزل لأحدث هؤلاء السكارى أضرارا أكثر من ذلك بالمنزل وأهله.

٧- تنوع مطالب المجني عليهم من حوادث السُكر، ما بين التحفظ على الجناة لحين العرض في جلسة المحكمة، والمطالبة بتقرير طبي؛ وبخاصة في حالات الجروح والاصابات البدنية، وحالات الاعتداء الجنسي، وكذا المطالبة بأخذ تعهد على العربيد بعدم التعرض لأهل المجني عليه مرةً أخرى، وأخيرا طالب أحد الأفراد بتوقيع أشد العقوبات المنصوص عليها في القانون ضد السكارى.

٨- بالنظر إلى الجدول التالي:

رقم الوثيقة	التاريخ	المكان	نوع الوثيقة	موضوع الوثيقة	الأضرار الناجمة عن حادثة السُكر	مطالب المتضرر/ المتضررين
P.Lond. VII 2009	٢٤٦ق.م	قرية ثيادلفيا بإقليم أرسينوي (الفيوم)	التماس	هجوم سكير وأعوانه على محل لبيع الخمور	– الترويع بالعصي والسكاكين	– معاقبة السكير ومن كان معه من مخمورين.
P.Diosk. 6	١٤٦ق.م	هيراكليوبوليس	التماس	هجوم بعض السكاري على أشخاص في الطريق العام	– اعتداءات لفظية – اعتداءات بدنية (ضرب بالطوب والحجارة وبالايدي والأرجل وعض) – تعدي على الملكية (تمزيق الملابس) – سرقة بالإكراه	– المطالبة بتقرير طبي – التحفظ على المجرمين، لحين الوقوف أمام المسئولين

					(للعباءات) – تعدي جنسي (زنا)	
P.Oxy. XXXVI 2758	١١٠–١١٢م	مدينة أوكسيرينخوس	التماس	هجوم سكير على جارته	– اساءات لفظية – وتجريد السيدة من ملابسها (فضحها)	– توقيع العقوبة المناسبة على السكير – أخذ تعهد بعدم التعدي مستقبلا.
SB. XIV 12199	١٥٥م	قرية ثيادلفيا بإقليم أرسينوي	التماس	هجوم سائقي حمير على منزل واحتجاز أهله	– التعدي على الملكية الخاصة – احتجاز أهل المنزل	– المطالبة بتطبيق القانون، وتأكيد أن الحادثة كانت ليلا والجناة كانوا في حالة سكر؛ بغرض تغليظ العقوبة عليهم.
P.Cair. Isid. 75	٣١٦م	قرية كرانيس بإقليم أرسينوي	التماس	هجوم ستة مزارعين على منزل مزارع آخر	– التعدي على الملكية (باقتحام المنزل وتحطيم الأواني والأثاث والإضرار بجدران المنزل)	– تطبيق أشد العقوبات المنصوص عليها في القانون على السكارى

نلحظ أن أغلب حالات السُكر جاءت من مصر السفلي، وبخاصة من إقليم الفيوم، ولم ترد من صعيد مصر سوى حالة واحدة من مدينة أوكسيرينخوس (البهنسا– بمحافظة المنيا حاليا)؛ مما يشير إلى مدى تفشي السُكر وشرب الخمور في شتى ربوع القطر المصري آنذاك. مع الأخذ في الحسبان حقيقة مهمة يعلمها كل دارسي البردي في العصرين البطلمي والروماني، وهي أن أغلب الوثائق الواردة إلينا –حتى الآن– كانت من إقليم أرسينوي، تليها الوثائق الواردة من إقليم أوكسيرينخوس؛ ومن ثم فلا يمكن أن نقيم نتائج في أي موضوع على كم الوثائق الواردة من هذين الإقليمين، مهملين بقية أرجاء القطر المصري. لكن الأمر المهم هنا، هو أن ثلاث وثائق من الخمس وثائق

التي وصلتنا عن حوادث السُكر جاءت من قرى الفيوم، ناهيك عن وثيقة رابعة من صعيد مصر؛ مما يشير إلى مدى تغلغل السُكر وتفشي شرب الخمور بشكلٍ كبير في شتى أرجاء القطر المصري بشكلٍ مخيف؛ وما كان ذلك إلا نتيجة لغض المجتمع الطرف عن شرب المسكرات بين كل الطبقات، بل وتشجيع الإدارات الحاكمة لتجرع الخمور في الحياة اليومية، وفي الأعياد والاحتفالات العامة والخاصة، وتشجيعها لزيادة الانتاج المحلي بل واستيراد المزيد منه من الخارج؛ وكان لكل ذلك أثره في تفشي حوادث السُكر واستفحالها في مجتمعي المدينة والقرية على السواء.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا– الاختصارات:

أ– اختصارات الوثائق:

Check list of editions of Greek, Latin, Demotic and Coptic Papyri, Ostraca and Tablets.

ب– اختصارات الدوريات:

AJA = American Journal of Archaeology.
BASP = The Bulletin of the American Society of Papyrologists.
JRS = The Journal of Roman Studies.
ZPE = Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik.

ثانيًا– المصادر والمراجع:

أ– الوثائق البردية:

https://library.duke.edu/rubenstein/scriptorium/papyrus/texts/clist_papyri.html

ب– المراجع:

– المراجع الأجنبية:

- Bagnall, R. S.; Rathbone, D. W. 2017. Egypt from Alexander to the Copts: an Archaeological and Historical Guide. 1st ed. Michigan.
- Bard, K. A. 1999. Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt, 1st Pub. London & New York, Routledge.
- Barrett, C. E. 2019. Domesticating empire: Egyptian Landscapes in Pompeian Gardens. New York, Oxford University Press.
- Bauschatz, J. 2013. Law and Enforcement in Ptolemaic Egypt. 1st Pub. Cambridge: Cambridge University Press.
- Bauschatz, J. 2013. Law and Enforcement in Ptolemaic Egypt. University of Arizona.
- Bevan, E. 2014. A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty. New York, Routledge.
- Blouin, K. 2014. Triangular landscapes: environment, society, and the state in the Nile Delta under Roman rule. 1st ed., Oxford, Oxford University Press.
- Boozer, A. L. 2021. At Home in Roman Egypt: A Social Archaeology. Cambridge: Cambridge University Press.
- Bright, W. 2022. A History of the Church, from the Edict of Milan (A.D. 313, to the Council of Chalcedon, A.D. 451). 1st ed. London.
- Bryen, A. Z. 2013. Violence in Roman Egypt: a study in legal interpretation. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

- Burnet, R. 2003. L'Egypte ancienne à travers les papyrus: vie quotidienne, Paris, Pygmalion.
- Clarysse, W. 2001. Use and Abuse of Beer and Wine in Graeco-Roman Egypt, in K. Geus, Zimmermann K. Punica, Libyca, Ptolemaica: Festschriftfür Werner Huss, Leuven.
- Coren, S. 2008. The Modern Dog: A Joyful Exploration of How We Live with Dogs Today. New York, Simon and Schuster.
- Diler A., Şenol K., Aydinoglu Ü., 2015. Import of Wine to Egypt in the Graeco-Roman period, in: Olive Oil and Wine Production in Eastern Mediterranean during Antiquity. International Symposium Proceedings 17-19 November 2011. URLA Turkey, Izmir. 201-208.
- Doherty, P. 2012. The Anubis Slayings: A story of intrigue and murder set in ancient Egypt. 1st Pub. London, Headline Publishing Group.
- Dunstan, W. E. 2011. Ancient Rome, Lanham, Rowman & Littlefield.
- Dzierzbicka, D. 2018. OINOΣ: production and import of wine in Graeco-Roman Egypt. Warsaw, University of Warsaw.
- Eaton, K. 2013. Ancient Egyptian Temple Ritual: Performance, Patterns, and Practice, 1st Pub. London & New York: Routledge.
- Foakes-Jackson, F. J. 2005. A History of the Christian Church: (From the Earliest Times to A.D. 461). New York.
- Frankfurter, D. 1998. Religion in Roman Egypt Assimilation and Resistance. Princeton, Princeton University Press.
- Graves-Brown, C. 2018. Daemons & spirits in ancient Egypt. Cardiff, University of Wales Press.
- Hahn, J.; Emmel, S.; Gotter, U. 2008. From Temple to Church: destruction and renewal of local cultic topography in late Antiquity. Leiden, Brill.
- Hickey, T. M. 2012. Wine, wealth, and the state in late antique Egypt: The house of Apion at Oxyrhynchus. Ann Arbor, University of Michigan Press.
- Hornsey, I. S. 2003. A history of beer and brewing, Royal Society of Chemistry, Cambridge.
- Hornsey, I. S. 2012. Alcohol and its role in the evolution of human society. Cambridge: Royal Society of Chemistry.
- Jané, M. R. G. 2008. Wine in ancient Egypt: a cultural and analytical study. Oxford: Archaeopress.
- Kaufman, C. 2006. Cooking in ancient civilizations, 1st ed. Westport: Greenwood Press.
- Laes, Ch. 2016. "Drunkenness". in The Encyclopedia of Ancient History, Edited by: Bagnall, R. S. Brodersen K. Champion, C. B. Erskine, A. and Huebner, S. R. John Wiley & Sons.
- Lewis, N. 1983. Life in Egypt under Roman Rule. Oxford, Oxford University Press.

- Llewelyn, S. R.; Kearsley R. A. 1994. New documents illustrating early Christianity, 10 volumes, Vol.7 "A review of the Greek inscriptions and papyri published in 1982-83". Australia, Macquarie University.
- Lloyd. A. M. 1998. Gods Priests & Men: Study in the Religion of Pharaonic Egypt. 1st Pub. London & New York, Routledge.
- Minnen, P. 2010. "Archaeology and Papyrology: Digging and Filling Holes?". in: Tradition and Transformation: Egypt under Roman Rule. Edited by. Lembke K.; Nerpel M. M.; Pfeiffer S. Vol. 41. Culture and History of the Ancient Near East. 437-474.
- Montserrat, D. 2011. Sex & Society in Graeco-Roman. 1st Pub. London & New York, Routledge.
- Nelson, M. 2005. The Barbarian's Beverage: A history of Beer in nncient Europe. 1st Pub., London & New York, Routledge.
- Nifosi, A. 2019. Becoming a Woman and Mother in Greco-Roman Egypt Women's Bodies, Society and Domestic Space. London & New York, Routledge.
- Oliver, G. 2012. The Oxford companion to beer. New York: Oxford University Press.
- Parsons, P. 2006. City of the Sharp-Nosed Fish: Greek Lives in Roman Egypt: Greek Papyri Beneath the Egyptian Sand Reveal a Long-Lost World. Phoenix.
- Patterson, M.; Hoalst-Pullen, N. 2014. The geography of beer: regions, environment, and societies. Dordrecht: Springe.
- Pestman, P. W. 1981. A Guide to the Zenon Archive: A Lists and Surveys. B. Indexes and Maps. Boston: Brill.
- Poo, M. 1995. Wine and wine offering in the religion of ancient Egypt. New York: Kegan Paul International.
- Radner, K.; Moeller, N.; Potts, D. T. 2020.The Oxford history of the ancient Near East.Volume 1, From the Beginnings to Old Kingdom Egypt and the Dynasty of Akkad. New York, Oxford University Press.
- Ramsdell, E. 1988. Jewish Symbols in the Greco-Roman Period (Abridged Edition). Oxford, Princeton University Press.
- Riggs, Ch. 2005. The beautiful burial in Roman Egypt: Art, Identity, and Funerary Religion. 1st Pub. Oxford, Oxford University Press.
- Shaw, I. 2000. The Oxford history of ancient Egypt. 1st Pub. Oxford, Oxford University Press.
- Shepardson, Ch. C. 2014. Controlling contested places: late antique Antioch and the spatial politics of religious controversy. Berkeley, University of California Press.
- Stambaugh, J. 1972. Sarapis under the Early Ptolemies. Boston, BRILL.

- Taubenschlag, R. 1955. The law of Greco-Roman Egypt in the light of the papyri (332 B.C.-640 A.D.). 2nd ed. Warszawa, Państwowe Wydawnictwo Naukowe.
- Tetlow, E. M. 2005. Women, Crime and Punishment in ancient Law and Society. New York & London, Continuum.
- Thurmond, D. L. 2017. From Vines to Wines in Classical Rome: A Handbook of Viticulture and Oenology in Rome and the Roman West. Leiden & Boston, Brill.
- Vandorpe, K. 2018. Companion to greco-roman and late antique egypt. John Wiley & Sons.
- Verner, M. 2012. Temple of the world: sanctuaries, cults, and mysteries of ancient Egypt. 1st Pub. Cairo, The American University in Cairo Press.
- Watson, A. 1970. "Drunkenness in Roman law", in Becker W.G., Schnorr L. Von Carolsfeld (eds.). Sein und Werden im Recht. Berlin.
- Westermann, W. L. 1955. The Slave Systems of Greek and Roman Antiquity. Philadelphia.
- Wilkins J.; Hill Sh. 2006. Food in the ancient world, Malden, Blackwell Pub.
- Wilkinson, T. 2007. The Egyptian World, 1st Pub. New York: Routledge.
- Wilson, A.; Bowman, A. K. 2018. Trade, commerce, and the state in the Roman world. Oxford, Oxford University Press.

– المقالات الأجنبية:

- Bagnall R. S.; Davoli P. 2011. "Archaeological Work on Hellenistic and Roman Egypt, 2000–2009". *AJA*. Vol.115, No.1. 103-157.
- Bagnall, R. S. 1989. “Official and Private Violence in Roman Egypt”. *BASP*. Vol. 26, No. 3/4. 201-216.
- Gallimore, S. 2010. "Amphora Production in the Roman World A View from the Papyri". *BASP*. Vol.47. 155-184.
- Milne, J. G. 1927. "The Ruin of Egypt by Roman Mismanagement". *JRS*. Vol.17. 1-13.
- Youtie, H. C. 1978. “P. Mich. Inv. 4195: Drunken Rowdies”. *ZPE*, Bd. 31. 167-169.

– رسائل الدكتوراه الأجنبية:

- Fischer-Bovet, Ch. 2008. Army and Society in Ptolemaic Egypt. **Ph.D.** Stanford University.
- Wilkins J.; Hill Sh. 2006. Food in the ancient world, Malden, Blackwell Pub. 132; Dzierzbicka, D. 2011. Wine in Graeco-Roman Egypt. **Ph.D.** Warsaw, University of Warsaw.

- **المراجع العربية والمعرَّبة:**

إبراهيم نصحي (١٩٨٨)، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ٤ أجزاء، ج٣، ط٦، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- ألفريد لوكاس (١٩٩١)، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي إسكندر ومحمد زكريا غنيم، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة.

- **المقالات العربية:**

- أسماء محمد متولي (٢٠٢١)، "المرأة والعنف ما لها وما عليها في مصر في عصر الرومان (دراسة وثائقية)"، *مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد*، المجلد (٧)، العدد (١٣)، ٣٦- ٥٤.

- أبواليسر عبدالعظيم فرح (١٩٩٣)، "جرائم السرقة في مصر في عصر الرومان"، *مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش*، كلية الآداب- جامعة عين شمس، المجلد (٩)، العدد (١)، ١٤١-١٦٠.

- حسين محمد أحمد يوسف (٢٠٠٨)، "إجراءات التعويض المالي عن الاعتداء الجسدي في مصر إبان عصري البطالمة والرومان"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، كلية الآداب- جامعة عين شمس، القاهرة، المجلد (٢٥)، العدد (١)، ١٢٧- ١٥٥.

- حمزة السروي (٢٠٠٩)، "فلسفة القانون بين اليونان والرومان وإنعكاساتها على النظم السياسية عنهم"، *مجلة أوراق كلاسيكية*، القاهرة، المجلد (٩)، العدد (٩)، ١- ٥٨.

- صوفي أبوطالب (٢٠٠٦)، "الأثر المتبادل بين القوانين المطبَّقة في مصر في العصرين البطلمي والروماني"، *مجلة أوراق كلاسيكية*، القاهرة، العدد (٦)، ٢١-٨٤.

- عبد الحليم محمد حسن (يوليو ١٩٩١)، "مكانة الرياضيين والفنانين أتباع ديونيسيوس في المجتمع الهللينستي والروماني"، *مجلة المؤرخ المصري*، العدد السابع، ٨١- ١٣٨.

– محمد فهمي عبد الباقي (١٩٩٣)، "التقارير الطبية والوثائق المرتبطة بها في مصر فيما بين القرنين الأول والرابع الميلاديين"، *مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش*، كلية الآداب– جامعة عين شمس، المجلد (٩)، العدد (١)، ١٦٠– ١٨٠.

– رسائل الماجستير والدكتوراه العربية:

– أسماء محمد متولي الطموهي (٢٠٠٩)، شكاوى الأفراد في مصر في عصر الرومان، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة القاهرة.

– السيد جابر محمد (٢٠٠٣)، الطعام والشراب في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الآداب– جامعة الإسكندرية.

– رجب سلامة محمد (١٩٩٧)، كاتب القرية في مصر في العصر الروماني "دراسة وثائقية في نظم الإدارة المحلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة عين شمس.

– رشا محمود المفتش (٢٠١٠)، الشكاوى في مصر في العصر البيزنطي من خلال أوراق البردي (من سنة ٢٨٤م– إلى سنة ٦٤١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة عين شمس.

– عوض شعبان حسين (١٩٨٨)، الحرف الصناعية في مصر في العصر الروماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب– جامعة الإسكندرية.

– هابيل فهمي عبد الملك (١٩٩٤)، الأعياد والاحتفالات في مصر في العصرين اليوناني والروماني حتى انتشار المسيحية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب– جامعة القاهرة.